نظارة المعارف العمومية

طبعة مؤقتة

دار الكتب الخديوية

الترقيم

فى اللغة العربية

لواضعه

الأستاذ أحمد زكى باشا

كاتب أسرار مجلس النظار

المطبعة الأميرية بالقاهرة

سنة ١٣٣١ هـ

١٩١٣ م

١٨
١٥٥
٤

IX
108
6

IX
108
6
2040

نظارة المعارف العمومية

طبعة مؤقتة

دار الكتب الخديوية

الترقيم
فى اللغة العربية

لواضعه
الأستاذ أحمد زكى باشا
كاتب أسرار مجلس النظار

INSTITUT DOMINICAIN D'ETUDES ORIENTALES
24.5.53

المطبعة الأميرية بالقاهرة
سنة ١٣٣١ هـ
١٩١٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

هـذا الكُتَيِّبُ هو بمثابة الحجر الأساسىّ للمشروع الكبير الذى أقرّته الحكومة الخديوية المصرية لإحياء الآداب العربيَّة. وهو فى الحقيقة أول ثمرة ناضجة من ثمراته العديدة التى ستظهر فى قريب الأيّام، فى ظلّ ولىّ النعم، خديو مصر الأكرم، الحاجّ عباس حلمى الثانى، وبعناية وزارته السعيديَّة الموفَّقة لخدمة مقاصده الشريفة، لاسيَّما فيما يتعلَّق بنشر العلم ونُصْرَة هذه اللُّغة.

والأمل فى وجه الله أن يجعل هذا الصنيع من أقوىٰ العوامل فى تيسير الوصول إلىٰ كنوز الآداب العربيَّة وتوفير الوقت علىٰ من يتوخّى الاستفادة منها.

وعلىٰ هـذا المنهاج الجديد جريتُ فى طبع بواكير ذلك الإحياء.

والله المسؤول فى تسهيل العمل وإكماله. إن شاء الله!

الترقيم

فى اللغة العربية

خلاصة تاريخية

١

دلّت المشاهدة وعزّزها الاختبار على أنّ السامعَ والقارئَ يكونان على الدوام فى أشدّ الاحتياج إلى نَبَرَاتٍ خاصّةٍ فى الصوْت أو رُموزٍ مرقومةٍ فى الكتابة، يحصل بها تسهيل الفهم والإدراك، عند سماع الكلام ملفوظا أو قراءته مكتوبا.

ولقد شعَرَتِ الأُمم التى سبقتْ فى ميادين الحضارة بهذه الحاجة الماسّة، فتواضع علماؤها على علاماتٍ مخصوصةٍ لفصل الجُمَل وتقسيمها، حتّى يستعين القارئ بها - عند النظر إليها - على تنويع الصوت بما يناسب كلّ مقامٍ من مقامات الفصل والوصل أو الابتداء، إلى ماهنالك من المواضع الأخرى التى يجب فيها تمييز القول بما يناسبه من تعجُّبٍ أو استفهامٍ، أو نحو ذلك من الأساليب التى تقتضيها طبيعة المقال.

واوّل مَنِ اهتدىٰ لذلك رجلٌ من علماء النحْو، من رُوم القُسطنطينيّة، آسمه أرسطوفان [Aristophane] ، من أهل القرن الثانى قبل الميلاد. وكان شأْنه فى هذا السبيل شأْنَ كلٍّ من يتنبّه لأمرٍ من الأمور فى مبدئه .

ثم توفّرت أمم الإفْرنْج من بعده علىٰ تحسين هذا الاصطلاح حتّٰى وصلوا به فى عهدنا الحاضر، إلىٰ درجةٍ تكاد تكون نهاية الكمال فى هذا الباب.

فلقد أصبح الطفل منهم، إذا قرأ فى أحد الكتب الإفْرَنْجِيّة، لا يتلعثم ولا يتردّد فى التّلاوة، بل يكون مماثلا للشيخ العالم، سواءً بسواء . وإنّما يُقاس الاختلاف بين المبتدئ والمنتهى بدرجة المحصول من العلم الذى يُبنىٰ عليه مقدار الفهم . والفضل فى ذلك راجعٌ إلىٰ تلك العلامات التى تواضعوا عليها، لتسهيل القراءة علىٰ كلِّ إنسانٍ توصل إلىٰ بسيط المعرفة بأشكال الحروف وتركيبها، بعضها مع بعضٍ، وإلىٰ طريقة النطق بالكلمات التى تتألّف منها.

٢

وليست الحال كذلك فيما يتعلق باللّسان العربىّ. فإنّ القارئ لايزال مُضْطَرًّا، رغمَ أنفه، إلىٰ التعثّر والتسكّع علىٰ الدوام، وإلىٰ مراجعة نفسه بنفسه، إنْ كان قد أُوتِىَ شيئًا من العرفان. وعلىٰ كلِّ حالٍ، نراه مهما بلغت درجته من العلم، لا يتسنّٰى له فى أكثر الأحيان أنْ يتعرّف مواقع فصل الجُمل وتقسيم العبارات، أو الوقوف علىٰ المواضع التى يجب السكوت عندها. فهو يصل فى الغالب رأس الجُمْلة اللاحقة بذيل الجُمْلة السابقة، بل قد يقسم الكلمة الواحدة إلىٰ قسمَيْن إذا كانت حروفها

غير موصولة ، ونحو ذلك من أساليب الخَطَل التى يشهد بها الحسّ و يؤيّدها العِيان .

فكانتِ النتيجةُ عندنا إخلالَ القارئين ـ ولو كانوا فى طليعة المتعلّمين ـ بتلاوة عبارةٍ قد تكون سهلة فى ذاتها[1] ؛ بل كثيرا ما تراهم عاجزين عن إعطاء الكلام حقّه من النَّبَرات الصوتيّة التى يقتضيها كلُّ مقام ؛ بل إننا لو آختبرنا طفلا عربيًّا لأَلْفَيْناه يحسن القراءة بلغةٍ أجنبيّةٍ ، أكثر مما يتوصل إليه ، مع الكدّ والجِدّ ، فيما يحاوله من قراءة العبارات المكتوبة بلغة أُمّه وأبيه .

---

(١) مثال ذلك :

للفرزدق بيتٌ معروفٌ وهو :

وكُلُّ رفيقَ كُلِّ رَحْلٍ وإنْ هما * تَعَاطىٰ القَنَا قَوْمَاهُما أَخَوَانِ .

فجاء الإمام آبن هشام وروىٰ الشطرة الثانية فى "المُغْنِي" بهذه الكيفية وهى :

تعاطىٰ القنا قومًا هما أَخَوَانِ .

فلو لوحظت علامات الترقيم فى هذا البيت ، لَمَا وقع فى هذا الخطإ الجسيم أصغر صبيان المكاتب ، فضلا عن مثل هذا الإمام الذى هو حجة النحاة .

وها نحن نكتبه بطريقة الترقيم ليظهر الفرق كوَضَح النهار :

وكُلُّ رَفِيقَىْ كُلِّ رَحْلٍ ، وإنْ هما * تعاطىٰ القنا قَوْمَاهُمَا ، أَخَوَانِ

ومعناه : أن كل رجلين يترافقان فى أيَّة دار كانت فهما أخوان ، ولو أن قوميهما يتعاطيان القنا ويشتجران فى الخصام .

والشواهد فى هذا الباب أكثر من أن تُحصىٰ . وإنما أردتُ التنبيه علىٰ وجوب الآحتياط فى دفع مثال هذه المحذورات . والعصمة لله وحده !

٣

ولقد طالما فكر الغيورون على اللغة العربية، العاملون على تسهيل تناولها، فى تلافى هذا الخلل الفاضح، وتدارك هذا النقص الواضح، خصوصًا بعد امتزاج الأمم بعضها ببعض، وشيوع اللغات الأجنبيّة فى بلادنا؛ فرأوا أنّ الوقت قد حان لإدخال نظام جديد فى كتابتنا الحاليّة ـ مطبوعةً أم مخطوطةً ـ تسهيلاً لتناول العلوم، وضنًّا بالوقت الثمين أن يضيع هَدَرًا بين تردُّد النظر وبين اشتغال الذهن فى تفهُّم عباراتٍ كان من أيسر الأُمور إدراكُ معانيها، لو كانت تقاسيمُها وأجزاؤها مفصولة أو موصولة بعلاماتٍ تبيِّن أغراضها وتوضِّح مراميها.

فشرعوا يستعملون فى مطبوعاتهم ومخطوطاتهم الرموز الخاصّة بالإفرنج ولكنْ على غير أصولٍ مقرّرةٍ أو قواعدَ ثابتة. فنشأ عن ذلك كثيرٌ من الخلط والارتباك، لأنّهم لم يتمشَّوْا فى هذا العمل على وتيرة واحدة معروفة عندهم وعند جميع القارئين على السواء. ولذلك لم يأتِ مسعاهم بالفائدة التامّة التى توخَّوْها، وإنْ كان لهم فضلٌ كبير فى الشعور بوجوب هذا الإصلاح، وفى العمل على الوصول إليه بقوّتهم الذاتيّة الفرديّة، لاتجمعهم رابطةٌ يرجعون إليها أو قاعدةٌ يعتمد الناس معهم عليها.

بقيَتِ الحال على هذا المِنوال فى ديار مصر، وهى المَلاذُ الأخير للغة العرب، والموئِل المائل لعلومهم وآدابهم.

وأمّا البلاد العربيّة الأُخرى، فالأمر فيها أشدّ وأنكى.

حتّٰى إذا أشرقت علينا أنوار هذا العصر العباسىّ المجيد، أخذت اللغة فى الانتعاش، خصوصا عند ما أقرّت الحكومة الخديويّة المصريّة إحياء الآداب العربيّة .

وكان من كمال التوفيق أنْ أتاح الله للهيْمنة علىٰ نظارة المعارف العموميّة، والإشراف علىٰ إحياء الآداب العربيّـة، سعادة النابغة المفضال أحمد حشمت باشا . فقد أخذ، منذ تقلّد زمام هذه النظارة، فى إعادة اللغة العربيّة إلىٰ مكانتها الطبيعيّة من الرُّجحان فى جميع المدارس الأميريّة، كما أخذ يتحرّٰى الأسباب الموصِّلة إلىٰ إحياء الآداب العربيّة فى أجمل شكل وعلىٰ أحسن مثال .

كانت باكورة مشروعاته فى هذا الباب أَنْ عَهِـد إلىٰ كاتب هذه السطور بالتوفُّر علىٰ طبع طائفة من الكتب التى أقرّتها الحكومة الخديوية، وعلىٰ إخراجها للناس مستوفية حظها من التحقيق والتدقيق، بقدر ما يصل إليه الوسع والإمكان .

ولقد أشار سعادة أحمد حشمت باشا بتدارك النقص الحاصل فى تلاوة الكتابة العربيّـة، وكلّفنى ٱستنباط طريقة لوضع العلامات التى تساعد علىٰ فهم الكلام، بفصـل أجزائه بعضها عن بعض، ليتمكّن القارئ من تنويع صوته: تبعًا لأغراض الكاتب، وتوضيحًا للمعانى التى قصـدها، ومراعاةً للوُجدان الذى أملىٰ عليه .

وٱشـترط أن يكون ذلك الأُسلوب قائمـا علىٰ آساس منطقيّة مضبوطة ، وأن يكون منطبقا علىٰ القواعد والأصـول المقرّرة عند أكابر الأئمـة فى علوم اللغة العربيّـة .

٤

فبدأتُ بمراجعة الكتب العربيّة التى وضعها النابغون من علماء الفنّ فى الوقف والابتداء، مثل: «القول المفيد فى علم التجويد» و «منار الهدى فى الوقف والابتدا» و «كتاب الوقف والابتداء» للإمام السجاوندىّ وشروح « المقدّمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه » و « الإتقان فى علوم القرآن » و «البحث المعروف فى معرفة الوقوف » للدانىّ[١] و «كتاب الوقوف» للشاطبىّ[٢] وغيرها من الأمّهات الموضوعة فى هذا الباب.

ثم رجعتُ إلى ما تواضع عليه الإفرنج فى هذا المعنى، من كتب النحو ومعاجم اللغة المستفيضة بين أهل العلم منهم. فكانت نتيجة البحث مما يُقرّ الخاطر، ويسرّ الناظر، فقد وجدتُ، من حسن الحظ، أنّ الاصطلاحين يُمكن التوفيق بينهما فى أهمّ المواضع، وفى أكثر المقامات دَوَرانا فى الكلام.

ذلك بأنى عهدتُ الأسلوبين لا يختلف بعضهما عن بعض إلّا فى جزئيّات طفيفة، مما يقتضيه اختلاف الألسنة وطبيعة تولُّدها من جراثيمها الأولى.

وبيان ذلك أنّ العرب ــ حينما هبُّوا لأخذ قسطهم من التقدُّم والارتقاء ــ ابتدؤوا بالكتابة على طريقة سهلة ساذَجة. فكان من كتّابتهم قبل البعثة النبويّة ماهو

---

(١) اعتمادا على الخلاصة الفرنسية التى كتبها عليه العلامة ده ساسى [De Sacy] فى مجموعة " الملخصات والمستخرجات " الصادرة سنة ١٨١٠ م باللغة الفرنسية ج ٨ ص ٣٦٦ . والأصل محفوظ بمكتبة باريس الأهلية.

(٢) الأصل محفوظ أيضا بمكتبة باريس الأهلية.

موصول الكلمات بعضها ببعض. فقد ورد «أنهم وضعوا كتابا واحدا وجعلوه سطرا واحدا موصول الحروف كلّها غير متفرّق» (١).

ثم فصلوا الكلمات بعضها عن بعض فى عصر النبوّة، ولكنّ الحروف بقيت خالية من نقط الإعجام التى تُميّز الحروف المتشابهة بعضها عن بعض، كما كانت خِلْوًا أيضًا من علامات الشكل التى تتبيّن معها مواقع الحركة والسكون. وذلك إنما كان لفصاحة القوم الغريزيّة وفطانتهم الفطريّة.

فلما ٱتسعتِ الدائرة، أحسّ أهل الرأى منهم بوجوب العمل على إصلاحٍ أوّلَ. فوضعوا علامات الشكل نَقْطًا بمدادٍ أحمرَ فوق الحرف أوتحته أو على شماله.

ثم رأَوْا بعد ذلك كثرة التصحيف، فوضعوا هذه النُّقَط ـ مفردة أو مثنّاة أو مثلثة ـ فوق حروفٍ وتحت حروفٍ أخرى. فكان هذا إصلاحا تاليا.

---

(١) راجع صفحة ٦ من الجزء الثانى من صبح الأعشى بدار الكتب الخديوية، المنقول بالفتوغرافية عن النسخة الأصلية المحفوظة بخزانة الكتب بجامعة اكسفورد من أعمال إنجلترا.

ولا يزال لذلك أثر قليل عند أبناء العرب إلى اليوم. فمن محاجاة الاطفال ومعاياتهم لبعضهم بعضا فى المكاتب والمدارس الأبتدائية تحدّى بعضهم البعض بقراءة هاتين المجموعتين:

(سنستنسبنبيتسبسبتشعرها) و (حججججججتين)

أما اللغة الفصحى ففيها بقية ضئيلة من هذا القبيل. غير أنّ الأمر لا يتعدّى الكلمتين أو الحرفين فقط، كما هو معلوم فى باب الإدغام وغيره من علم الرسم والإملاء.

وٱعتبر ماهو جارٍ إلى الآن عند الألمانيين، وهم من أرقى الأمم فى الحضارة، فإنهم يصلون حروف كلمتين فثلاثة فأكثر بعضها ببعض ويكوّنون كلمة واحدة منها جميعا.

مثال ذلك لفظة Dioxidiomidoarsenobenzol التى ٱصطلح الناس على تسميتها بدواء ٦٠٦ لعدم إمكان النطق بتلك الكلمة المركّبة من كلمات كثيرة تركيبا مزجيًا.

ثم بدا لهم بعد ذلك أنه لا يتيسّر لكلّ إنسان وجود مِدادَين عند الكتابة، فضلا عمّا هنالك من ضياع الوقت، وإمكان تطرُّق الخلط، فعدلوا عن الشكل بطريق النقْط، ووضعوا علامات الشكل المستعملة الآن. فكان هذا هو الإصلاح الثالث.

ثم جاء الطَّوْر الرابع – طَوْر الكمال – فوضعوا علاماتٍ خطّيّةً مُخْتَزَلَةً من بعض الحروف أو من بعض الكلمات، للدلالة على مواضع الوقف بأنواعه، وعلى مواقع الفصل، وعلى مكان الانتهاء، أىْ حيث يحسن السكوت التام. وأطلقوا على هذا الاصطلاح الراقى اسم: «الوقف والابتداء» و"القطع والاستئناف"[1].

وضَعَ القومُ للوقف الاختيارىّ حروفا ونقطا وخطوطا يمتاز بها السكون والإشمام والرَّوْم والتضعيف، كما وضعوا علاماتٍ لفظيّةً وخطّيّةً لكلٍّ من أنواعه الأربعة (الاستثباتىّ والإنكارىّ والتذكُّرىّ والترنُّمىّ). وكذلك نصّ أئمة القرّاء على تنويع الصوت فى الكلام: تحذيرًا وتبشيرًا الخ. ونصّ سيبويه على أنّ الأعرابىّ، لحرصه على بيان الحركة فى آخر كلّ كلمة سأله عنها، كان يُعقبها بلفظة "يافتى". وبهذه الوسيلة كان سيبويه يستدلُّ على أن الكلمة مصروفة ومُجراةٌ أم لا. إذ لو وقف الأعرابىُّ عليها بالسكون وهى غير منصوبة وكانت مُجراةً، لم يكن فى وُسع إمام النحاة أن يعلم إن كانت تلك الكلمة مُجراةً أم لا.

---

(١) ذكر السخاوىّ فى كتاب "التبر المسبوك فى ذيل السلوك" ان البرهان الكركىّ المتوفى سنة ٨٥٣ ألّف كتبا كثيرة فى القراآت. وذكر منها "الإسعاف فى معرفة القطع والاستئناف" واختصره فسماه "لحظة الطرف فى معرفة الوقف" وعمل كتابا متوسطا بينهما سماه "التوسط بين اللحظة والإسعاف والآلة فى معرفة الفتح والإمالة" [انظر ص ٢٧٤ من التبر المسبوك طبع بولاق سنة ١٨٩٦ م]

٥

غير أنّ معاشر الكاتبين بالعربيّة لم يراعُوا ذلك الاصطلاح النافع، مراعاةً تامّةً، اللهُمّ إلّا فى كتابة المصحف الشريف، دون سواه. وكأنّهم ضنُّوا بالوقت، وتطلّبوا الإسراع والتعجيل فى سائر أنواع الكتابة، فأهملوا هذه العلامات. نَعَمْ إنَّ بعض العلماء مازالوا محافظين فى كتبهم على وضع الحركات الدالّة على الشكل، وجاراهم نفر من النسّاخين الذين اتخذوا الأمانة رائدًا لهم فى أعمالهم، وتوخَّوْا تسليمها للخَلَف كما وصلت إليهم.

أمّا السواد الأعظم من العلماء والنسّاخين فقد أهملوا هذا الشكل، بل تراخَوْا فى وضع النُّقط، نُقَط الإعجام ذاتها. فكان ذلك الإهمال المزدوج مثارًا للإبهام والالتباس بين الناس، على ماهو مشهور عند العارفين، من طلبة العلم والبحّاثين.

حتّى لقد تطرّق الخلل إلى كثير من نفس الألفاظ والمسمّيات، فأصبحت الكلمة الواحدة فيها قولان فأكثر، من جهة وضع النقط على حروفها، وقولان فأكثر، من طريق التلفُّظ بحركاتها وسكناتها.

فلمّا ظهرت الطباعة العربيّة، زادت الحالُ إشكالا وتعقيدا. وهذا معظم الكتب بين أيدينا، نرى الصفحات فيها مسوّدة مطموسة بالكتابة من أوّلها إلى آخرها، بلا فاصل بينها يستريح عنده النظر أو اللسان.

أمرٌ طالما أحسّ الناس بمضارّه المتعدِّدة، وحال دون التيسير فى الفهم أو الوصول إلى المطالب المقصودة.

وأشدُّ ما يظهر هذا النقص فى معجمات اللغة (قواميسها)، وفى كتب الأدب، وفى أسفار التاريخ، ونحوها. بحيث إن الباحث يضيع عليه كثيرٌ من وقته، إلىٰ أن يَظْفَر بضالّته؛ بل قد يمرّ بنظره علىٰ موضع الحاجة، ولكنّه ربما لا يقف عليه، أو لا يكاد يهتدى إليه، اللهم إلّا من كان له صبر وممارسة، وهم القليل من القائمين بشؤون التعليم، والمتوفّرين علىٰ البحث والتنقيب.

٦

أنعمتُ النظر فى هذه الأسباب الداعية إلىٰ الخلل والاضطراب، ورأيتُ أنّ أحسن علاج لها هو إحياء الكثير من القواعد التى قرّرها علماء اللغة العربيّة، لبيان مواضع الوقف والابتداء؛ ورأيتُ من المفيد استعمال العلامات الإفرنجيّة، وإضافة رموز أخرىٰ عليها، مما تدعو إليه طبيعة التركيب فى الكلام العربى.

وإنما جنحتُ إلىٰ هذا التوفيق بين القواعد العربيّة وبين العلامات الأجنبية، لتوحيد العمل، وتقليل الكُلْفة، وتسهيل السبيل: خصوصًا أنّ هذه العلامات قد شاع استعمالها فى المدارس والمطبوعات والمخطوطات العربيّة، فى عصرنا هذا.

وفوق ذلك، وجدتُ بعض هذه العلامات قد استعملها قدماء النسّاخين المصريّين فى كثير من الكتب العربيّة، كما تشهد به الآثار المحفوظة بدار الكتب الخديويّة، وكما تشهد به الآثار المنقولة بطريق التصوير الشمسىّ التى ستُتّخذ أساسا لإحياء الآداب العربية[1].

(١) وأبلغ مثال من هذا القبيل ما يراه الناظر فى كتاب «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» الذى ألّفه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى المصرىّ، المتوفى سنة ٩٠٢ للهجرة. وهو محفوظ بخطّه فى الكتبخانة العمومية بالقسطنطينية، تحت نمرة ٢٨٨ تاريخ.

وفوق ذلك، قد آستخدمها الأتراك فى مطبوعاتهم، خصوصًا جرائدهم السيّارة؛ بلىٰ وفى مدارسهم من أدناها إلىٰ أقصاها.

وأهمّ الدواعى التى قضت بالتعويل علىٰ هذه العلامات، أنّ التلاميذ المصريّين فى جميع المدارس الأميريّة والأهليّة والأجنبيّة يتعلمون هـذه العلامات، أثناء تلقيهم اللغات الأجنبيّة. فلو آخترتُ علاماتٍ أخرىٰ، لكان ذلك موجبا للتهويش (التشويش) علىٰ الطلبة، ولا سيّما حديثى العهد منهم بالدّراسة. وفى ذلك ما فيه، ممّا يتحتّم تلافيه.

فلهذه الأسباب كلّها، رأيتُ وجوب الآعتماد علىٰ هذه العلامات، بعد تعديل وضعها، بحيث يمكن كتابتها بالقلم العربىّ: مراعاةً لحركة اليد فى الكتابة من اليمين إلىٰ اليسار.

وأسميتُ هذا العمل **الترقيم**، لأنّ هذه المادّة (ر ق م) تدلّ علىٰ العلامات والإشارات والنقوش التى توضع فى الكتابة وفى تطريز المنسوجات. ومنها أخذ علماء الحساب لفظة «رقم وأرقام» للدلالة علىٰ الرموز المخصوصة للأعداد. فنقلتُها لهذا الآصطلاح الجديد، لما بينهما من الملابسة والمشابهة.

وقد أكثرتُ الأمثلة والشواهد، وآخترتها من أقوال جهابذة اللسان وعلماء الأخلاق، لترسخ قواعد الترقيم فى النفوس، ولتحصل بها لدىٰ المطالعة فائدةٌ فى آكتساب الآداب العمليّة حتّى يستفيد القارئ لهذا الكتيّب علما ممزوجا بشئ من مكارم الأخلاق ومحامد الكمالات.

ولزيادة البيان قد ضبطتُ بالحركات كثيراً من الكلمات الواردة فى هذه الأمثال حتّى تستقيم القراءةُ لكل إنسان .

وقد آستخلصتُ هذه الأمثلةَ من كتب الأدب المعتبرة ، بعد تمحيصها بمراجعة الأُصول الكثيرة المعتمدة ، ونسبتُ كلَّ قول إلىٰ قائله ، اللهم إلا ما كان مجهولا فإنى عزوْتُهُ إلىٰ الكتاب المنقول عنه .

ولكىْ يتفطنَ القارئ إلىٰ مواقع الترقيم فى الشواهد المذكورة ، وضعتُ تحت العلامة المقصودة شرطة هكذا ـ لتنبيه القارئ إلىٰ محل الآستشهاد .

وجعلتُ لهذا الكتيّب "تذييلا" لعلامة الوقف فى الكلام المسجع حتّى يكون الترقيم وافيا بكل مطالب الأدباء والكتّاب ، وموافقا لجميع المطالب والأغراض .

وألحقتُ هذا البحث بفصل فى مزايا الترقيم ، تتلوه خاتمةٌ فيها ترخيصٌ للكاتب أن يستعمل الذوق ومقتضياتِ الأحوال ، فوق إلمامه بقواعد الترقيم .

وختمتُ كُتَيّبى هذا بتمرينات عامّة جامعةٍ لعلامات الترقيم ، أيضا ، وهى من مختارات المنثور والمنظوم .

هذا ، وقد عرضتُ هذا المشروع على صاحب السعادة المفضال أحمد حشمت باشا فأمعن فيه نظره السديد ، وتفضّل بإرشادى إلىٰ تهذيب أبوابه وتيسير مطالبه حتّى جاء بحمد الله موافقا لما يبتغيه من خير الأدب ونفع العرب .

ولى أملٌ شديدٌ ، فى أن يكون من وراء هذا الصنيع الجديد ، فائدةٌ للّسان العربىّ وأهله ، بفضل الله وكرمه . إنّه عليمٌ بالنيّات ، وهو المستعان علىٰ تحقيق الغايات !

أحمد زكى
سكرتير مجلس النظار

الـــترقيم

الترقيم هو وضع رموز مخصوصة فى أثناء الكتابة لتعيين مواقع الفصل والوصل، وللتنبيه علىٰ المواضع التى ينبغى فيها تغيير النَّبَرات الصوتيّة فى أثناء القراءة .

ولا يخفى أن الكاتب إذا أراد إنشاء موضوع ، فأول ما يفعله هو تصوره فى ذهنه ثم تقسيمه أقساما كُبرىٰ ، يمتاز بعضها عن بعض . ثم يجعل لكل قسم فروعا متعدّدة مما ينطوى تحت تلك الفكرة الجامعة التى تحدّثه نفسه بإخراجها من حيّز القوّة إلىٰ حيّز الفعل .

١ — القطع

فلأجل بيان كل قسم من تلك الأقسام الكبرىٰ يجب علىٰ المنشئ عند الكتابة أن يبتدئ كلّ واحد منها فى أول السطر بعد ترك بياضٍ قليلٍ فى صدر هذا السطر(١) . ومتىٰ انتهىٰ من الإتيان علىٰ الكلام المتعلق بكل قسم من تلك الأقسام الكبرىٰ، فهنالك يكون مايسميه علماء الفنّ قطعاً . و يوضع فى آخره نقطة هكذا . ثم يكون ابتداء الكتابة من سطر جديد، مع ترك البياض فى أوله .

---

(١) ويُلحَق بذلك (فيما يتعلق بالابتداء من أول السطر وترك البياض فى مقدمته) تعديد الجزئيات الكبرىٰ وتفصيل الأقسام المهمة ، سواء كان ذلك فى حالة الوقف التامّ أم فى حالة الوقف الكافى .

اما الأجزاء والفروع التى تكون بطبيعة الحال و بمقتضىٰ السياق مندمجة فى احد الأقسام الكبرىٰ، فهى التى تدعو الحال لبيانها وتفصيلها، وذلك بوضع بقية الرموز المخصوصة حسب القواعد التى سيأتى شرحها فى كل حالةٍ علىٰ حدتها . ويسمّى آنتهاء كلِّ جزءٍ أو فرعٍ وقفًا .

٢ — الوقف

ينقسم الوقف إلىٰ ثلاثة[١]: تام، وكافٍ، وناقص .

---

(١) توسّع بعض علماء العرب فذكروا أنواعا عديدة للوقف وجعلوا لها أسماءً يراها الباحث فى مؤلفاتهم . وهى لا تخرج فى الحقيقة عن الأقسام الثلاثة التى آقتصرتْ عليها طائفةٌ من علماء التجويد والقراآت . وعلىٰ مذهبهم جريتُ فى تحديد هذا الأصطلاح .

و إنما الذى يجدر التنبيه عليه فى هـذا المقام أن أرسطوفان، واضع الترقيم عند اليونان، قد آقتصر علىٰ ثلاث علامات للفصل بين أجزاء الكلام . فكان إذا أراد الدلالة علىٰ آنتهاء الفكرة بأ كملها، يضع نقطة فوق الحرف الأخير من آخر كلمة منها . ويسمى ذلك بالوقف الكامل (Point parfait) . و إذا ماقصد الإشارة إلىٰ أن الجملة ما زالت معلّقة وأنها لمّا تصلْ إلىٰ حدِّ الكمال، وضع نقطة فى أسفل الحرف الأخير من الكلمة التى يريد آستراحة القارئ عندها . وذلك هو الوقف التحتانىٌ (Sous-point) . وعند ما يريد تنبيه القارئ إلىٰ وجود تعلّق خفيف بين أجزاء الكلام مما يستوجب سكوتا قليلا لايحسن معه التنفُّس، كان يضع النقطة عند منتصف الحرف الأخير من الكلمة . وهذا هو الذى يسميه بالوقف المتوسط (Point moyen) .

وهنا مجال للبحث فى المقارنة بين هذه الطريقة و بين التى تواضع عليها علماء العرب فى صدر الإسلام، تبيانا للحركات؛ فإنها تكاد تكون مأخوذة عنها، و إن كانت لمعنًى غير الذى قصده الروم، و باللون الأحمر والأصفر خلافا للون الأسود المستعمل فى كتابة الحروف العربية نفسها .

فالوقف التام يكون فى نهاية كلّ جملةٍ مستقلّة عما بعدها فى المعنىٰ وفى الإعراب .

وحكمُهُ أن يسكت المتكلم أو القارئ سكوتا تامًّا مع استراحةٍ للتنفّس . وفى نهايته توضع النقطة هكذا . ثم يستمرُّ فى الكتابة بعدها مباشرة بدون الرجوع إلىٰ أول السطر أو إلىٰ ترك بياض فيه . وفى القراءة أو عند الكلام ، يجب الابتداء بالجملة التالية من غير إعادة شئ من ألفاظ الجملة الأُولىٰ .

والوقف الكافى يكون بين جملتين مرتبطتين فى المعنىٰ لا فى الإعراب .

وحكمه فى الكتابة مثل حكم الوقف التام ؛ وفى القراءة أو عند الكلام يجوز السكوت عند نهاية الجملة الأُولىٰ ، ويكون الابتداء بالثانية (كما فى الوقف التام) من غير إعادة شئ من ألفاظ الجملة الأُولىٰ . ويجوز إعادة شئ من تلك الألفاظ . ويجوز عدم الوقوف أصلًا عند نهاية الجملة الأُولىٰ .

والوقف الناقص يكون بين جملتين مرتبطتين فى المعنىٰ وفى الإعراب .

وحكمه (فى حالة الوقف علىٰ نهاية الأُولىٰ) وجوب إعادة بعض ألفاظ من آخرها لتكون وسيلة لاستمرار النطق بالجملة التالية .

٣ — النبرات الصوتية

وهنالك نَبَرات صوتية تتردّد بين أقسام الكلام التى سبق شرحها ، ولكن هذه النبرات تمتاز بأحوالٍ مخصوصة لتمييز الأغراض الكلامية ؛ مثل الظروف التى يقع فيها الاستفهام والانفعال وما أشبه ذلك . وهنالك يكون للقارئ الخيار فى فصل الكلام أو وصله حسبما يقتضيه المقام .

علامات الترقيم

علامات الترقيم عشرة، وهى :

١ ـ النقطة .

٢ ـ الشَّوْلة المنقوطة ؛

٣ ـ الشَّوْلة ،

٤ ـ النقطتان :

٥ ـ نُقَط التعليق (أى الحذف والإضمار) ...

٦ ـ علامة الاستفهام ؟

٧ ـ علامة الانفعال !

٨ ـ الشرطة ـ

٩ ـ الشناتر « » أو " "

١٠ ـ القوسان ( )

تنبيهات أساسيَّة

أوّلا ـ من هذه العلامات ما تقتضيه قواعد القطع والوقف ، وقواعد النبرات الصوتيّة ؛ ومنها ما يكون وضعه لمجرّد التمييز بين أجزاء الكتابة .

ثانيا ـ منها ما لا يجوز وضعه مطلقا فى أوّل السطر ولا فى أوّل الكلام ، وهى :

، ؛ . : ؟ ! » ")

ثالثا ـ أما بقية العلامات فيجوز وضعها أينما وقعت . وهى ـ « " (...

رابعا ـ هذه العلامات كلها يجب وضعها بجانب الحروف والكلمات ، لا فوقها ولا تحتها .

١ — النقطـــــــة

النقطة توضع فى الأحوال التى يكون فيها الوقف التامّ .

مثال ذلك :

(١) المُلك بالدِّين يبقىٰ ، والدين بالمُلك يقوىٰ .
(أردشير بن بابك)

❖❖

(٢) أقربُ الناس من المَلِك فى الحق كأبعدهم ، وأقواهم كأضعفهم .
(الجاحظ)

❖❖

(٣) الصديق نسيب الروُّح ، والأَخُ نسيب الجسم .
(اِبن المُقَفَّع)

❖❖

(٤) المعروفُ قروضٌ ، والأيام دُوَلٌ ، ومَن توانى عن نفسه ضاع ، ومَن قاهر الحقَّ قُهِر .
(الإمام علىّ)

❖❖

(٥) قال أعرابىٌّ لأبيه : ياأبتِ ! إنّ كبير حقِّك علىّ ، لايُبطِل صغيرَ حقِّ عليك . والذى تَمُتُّ به إلىَّ ، أَمُتُّ بمثله إليك . ولستُ أزعُمُ أنّا سواءٌ ، ولكنْ لايَحِلُّ لك الاعتداء .
(زهر الآداب للحصرى)

❖❖

(٦) وعظ أعرابىٌّ ابنًا له ، أفسد ماله فى الشُّرب ، فقال : لا الدهرُ يعظك ، ولا الأيّامُ تُنذِرُك . والساعات تُعَدُّ عليك . والأنفاس تُعدُّ منك . وأحبُّ أمريك إليك أردُّهما للمَضرّة عليك .
(عنه أيضا)

٢ — الشـــولة المنقوطة

الشولة المنقوطة تدلُّ علىٰ مواقع الوقف الكافى، وتستعملُ فى الأحوال الآتى بيانها:

أوّلا — بين الجمل المعطوف بعضها علىٰ بعض، إذا كان بينها مشاركة فى غرضٍ واحـــدٍ.

مثـال ذلك:

(١) إذا رأيتم الخير، فخذوا به؛ و إذا رأيتم الشَّرَّ، فدعوه.

(علىّ بن أبى طالب)

⁂

(٢) وجدنا الناس قبلنا كانوا أعظم أجسامًا، وأوفر مع أجسامهم أحلامًا؛ وأشدّ قُوَّةً، وأحسن بقوّتهم للأُمور إتقانا؛ وأطول أعمارًا، وأفضل بأعمارهم للأشـياء اختبارا. فكان صاحب الدِّين أبلغ فى أمر الدِّين — علما وعملا — من صاحب الدِّين منا؛ وكان صاحب الدُّنيا علىٰ مثل ذلك من البلاغة والفضـــل.

(إبن المقفع)

⁂

(٣) من علامات اللئيم المُخادع أن يكون حَسَنَ القولِ، سيِّئَ الفعل؛ بعيدَ الغضب، قريب الحسد؛ حَمُولًا للفُحش، مجازيًا بالحقد؛ متكلفا للجُود، صغير الخَطَر؛ متوسّعًا فيما ليس له، ضيِّقًا فيما يملكه.

(له)

⁂

(٤) قِفْ بالديار التى لم يَعفُها القِدَمُ؛ * بَلَىٰ وغيَّرها الأرواح والدِّيَمُ.

(زُهيرُ بن أبى سُلمىٰ)

(٥) كان بديار مصر أبراجٌ للحمام الرسائلىّ الذى ينقل البطائق فى أجنحته من مدينة إلى أخرى. منها: برجٌ بقلعة الجبل بالقاهرة، وهو المركز العامّ الذى ينطلق منه الحَمَام إلى سائر الجهات؛ وأبراجٌ بطريق الشام، بمدينة بلبيس[1]، والصالحية، والفَرَما، وغزّة، وغيرها؛ وأبراجٌ بطريق الإسكندرية، فى المدن الواقعة على الفرع الغربىّ لنهر النيل؛ وأبراجٌ لخدمة الصعيد، إلى أُسوان[2] وإلى عَيْذاب.

(عن صبح الأعشى ببعض تصرُّف)

ثانيا — قبل الجملة المكملة للمعنى.

مثال ذلك:

(١) ليس العاقل الذى يعرِفُ الخير من الشرّ؛ وإنّما العاقل الذى يعرِف خير الشرَّين.

(عمرو بن العاص)

✤✤

(٢) الصبر قوّة من قُوى العقل؛ وبحسب العقل تكون قوّة الصبر.

(أبو عثمان الدمشقى)

✤✤

(٣) القرابة تحتاج إلى مودّة؛ والمودّة لا تحتاج إلى قرابة.

(أكثم بن صَيْفِى)

✤✤

(٤) حِقد المَلِك عَجْز، والأخذ بالقدرة لُؤْم؛ والعفو أقرب للتقوى وأتمّ للنعمة.

(عبد الملك بن مروان)

✤✤

(٥) نحن لا نُحِبُّ أنْ نموت حتّى نتوب؛ ونحن لا نتوب حتّى نموت.

(أبو حازم)

✤✤

(٦) مَن حَبَس رجلا عن رفع مظلمته، فقد عصى الله وخالف سُنّة الملك؛ ومن عصى الله، فقد أذن بحرب منه ومن الملك.

(الجاحظ)

---

(١) هكذا ضبطه ياقوت. وعليه اعتمدتُ، لاختصاصه بضبط الأعلام الجغرافية. ولذلك أهملتُ مانصّ عليه صاحب القاموس.

(٢) هكذا ضبطه ياقوت، وفيه أيضا أنها سُوان. وعندى أن هذا الاسم الثانى منقول عن اسمها المشهور عند الروم، وعنه الاسم الفرنسىّ القديم (Syène).

(٧) ليس خيركم من ترك الدُّنيا للآخرة ، ولا من ترك الآخرة للدنيا ؛ ولكنْ خيركم من أخذ من هذه وهذه .

(أبو حيّان التوحيدي)

**

(٨) إذا ضاق صدرى وخِفتُ العِدى ، * تذكّرتُ بيتا بحالى يليق ؛
فبالله أبلغُ ما أرتجى ، * وبالله أدفعُ ما لا أُطيق .

(أحد الشعراء)

**

(٩) قومٌ ، إذا حاربوا ، ضرّوا عدوّهم * أوحاولوا النفع فى أشياعهم ، نفعوا .
سجيّة تلك فيهم غيرُ مُحْدَثة ؛ * إن الخلائق ، فاعلم ، شرّها البِدَع .

(حسّان بن ثابت)

**

(١٠) أحَلّت دَمى من غير جُرْم ، وحرّمت * بلا سبب يوم اللقاء كلامى ؛
فليس الذى حلّلته بمُحَلَّل ، * وليس الذى حرّمته بحرامِ

(البحترى)

**

(١١) ليس مَنْ مات فاستراح بميْت ؛ * إنما الميْتُ ميّتُ الأحياء ؛
إنما الميت مَن يعيش كئيبا ، * كاسفًا بالُهُ ، قليلَ الرجاء .

(عدىّ بن الرعلاء)

٣ — الشَّوْلة

الشَّوْلة (١) تدلّ على مواقع الوقف الناقص ، وتوضع فى الأحوال الآتى بيانها ، وهى :

---

(١) ومعنى الشولة فى اللغة شوكة العقرب . اِخترتُ هذا الاسم للتشابه الحاصل بينهما فى الصورة ، كما اختاره علماء الفلك من العرب ، للدلالة على ذَنَب البُرج المعروف ببرج العقرب ، من باب التشبيه أيضا .

أولا – بين جملتين مرتبطتين فى اللفظ وفى المعنىٰ، كأن كانت الثانية صفةً أو حالا أو ظرفا للأُولىٰ.

مثال ذلك:

(١) خير الكلام ماقلّ ودلّ، ولم يَطُلْ فيُمَلّ.

(حكمة مأثورة)

⁂

(٢) اِجعل مافى كتابك رأس مالك، وما فى صدرك للنفقة.

(الخليل بن أحمد)

⁂

(٣) إتَّقُوا القاصر من العلماء، والجاهل من المتعبِّدين.

(الشعبى)

⁂

(٤) رُبَّ نظرةٍ زرعَتْ شهوةً، وشهوةِ ساعة أورثَتْ حُزنا طويلا.

(عمر بن الخطاب)

⁂

(٥) وإذا سكِرتُ فإنّنى مستهلكٌ * مَالِى، وعِرضى وافرٌ لم يُكْلَمِ.

(عنترة العبسى)

⁂

(٦) نَجَوْتُ، وقد بلّ المُرادىّ سيفه * من ٱبن أبى شيخ الأباطح، طالبِ.

(معاوية بن أبى سُفيان)

⁂

(٧) بيضُ الوجوه، كريمةٌ أحسابُهُمْ، * شُمُّ الأُنوفِ من الطِّرازِ الأوّلِ.

(حسان بن ثابت)

⁂

(٨) الشر حُلْوٌ أوّلُه، مُرٌّ آخره.

(سليمان بن داود)

ثانيا — بين جُمَل الشرط والجزاء، أو بين القَسَم وجوابه (فيما إذا طالت جملة القَسَم أو جملة الشرط سواء كان الشرط متقدِّمًا على الجزاء أم لا) .

مثاله :

(١) إذا كنت فى مِصْرٍ ولم تكُ ساكنًا * على نيلها الجارى، فما أنت فى مِصْرِ!
وإن كنتَ فى مِصْرٍ بشاطئ نيلِها * وما لك من شئ، فما أنت فى مِصْرِ!
وإن كنتَ ذا شئ ولم تكُ صاحبًا * لإلفٍ له لُطْفٌ، فما أنت فى مِصْرِ!
وإن كنتَ ذا إلفٍ ولم تكُ مالكًا * لكِيسٍ حوى ألْفًا، فما أنتَ فى مِصْرِ!
وإن حُزتَ ما قلنا ولم تكُ هائمًا * تميلُ لمن تهوى، فما أنتَ فى مِصْرِ!

(أحد الشعراء)
عن تاريخ الاسحاقى

✥

(٢) إذا كنتَ فى كلِّ الأمور مُعاتِبًا * صديقَك، لم تَلْقَ الذى لاتعاتِبُهْ .

(المتنبي)

✥

(٣) إنْ قدرتَ أنْ تزيد ذا الحقِّ على حقِّه وتطول على مَن لاحقَّ له، فافعل .

(ابن المُقَفَّع)

✥

(٤) لو أنَّ قومًا لارتفاع قبيلةٍ * دخلوا السماءَ، دخلتها لا أُحْجَبُ .

(أحد الشعراء)

✥

(٥) لولا مارسمتْ لنا الأوائل فى كتبها وخلّدتْ من عجيب حكمتها، لقد بُخِسَ حظُّنا من عمل سلفنا .

(الجاحظ)

✥

(٦) لو أنّ واحدًا أتانى بحديثٍ واحدٍ من أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يبلغنى، لملأتُ فاه ذهبًا .

(معجم الأدباء لياقوت)

(٧) مَن أمضىٰ يومه فى غير حقٍّ قضاه، أو فرضٍ أدّاه، أو مجدٍ بناه، أو حَمْدٍ حصَّله، أو خيرٍ أسَّسه، أو علمٍ اقتبسه، فقد عقَّ يومه.

(علىّ بن أبى طالب)

✣✣

(٨) مَن وصل أخاه بنصيحةٍ له فى دينه ونظرٍ له فى دنياه، فقد أحسن صلته وأدّى واجب حقِّه.

(عمر بن عبد العزيز)

✣✣

(٩) مَن أراد أن يُحسِّن القبيح عند رضاه ويُقبِّح الحَسَنَ عند سُخطه، فعل.

(أبو حيّان التوحيدى)

✣✣

(١٠) لئن كنتَ قد بُلِّغتَ عنى خيانةً، * لَمُبْلِغُكَ الواشِى أغشُّ وأكذبُ!

(النابغة الذبيانى)

✣✣

(١١) لئن أنكر المرءُ من غيره ما لا يُنْكِرُ من نفسه، لهو أحمقُ.

(حكمةٌ مأثورة)

✣✣

(١٢) ولستُ بنظّارٍ إلىٰ جانب الغِنىٰ، * إذا كانت العلياء فى جانب الفقر!

(أحد الشعراء)

✣✣

(١٣) وليس يصحُّ فى الأذهان شىءٌ، * إذا احتاج النهار إلىٰ دليل!

(المتنبى)

ثالثا — بين المفردات المعطوفة، إذا أفادت تقسيما أو تنويعا، وكان الكاتب يريد تنبيه القارئ بنوع خاصٍّ إلىٰ ذلك التقسيم أو التنويع.

مثال ذلك:

(١) الكلام ثلاثة أقسام: اِسمٌ، وفعلٌ، وحرفٌ.

(الإمام عليٌّ)

✤✤

(٢) أفادَتكمُ النَّعماء منى ثلاثةً : * يدى، ولسانى، والضميرَ المحجّبا.

(بيت مشهور)

✤✤

(٣) اِجتمعَتْ علماءُ العرب والعجم على أربع كلماتٍ : لا تحملْ على ظنِّك ما لا تُطيق، ولا تَعْمَل عملا لاينفعُك، ولا تِثق بامرأةٍ، ولا تثق بمالٍ و إن كثُر.

(اِبن عبد ربه)

✤✤

(٤) اِغتنم خمسا قبل خمس : شبابَك قبل هَرَمك، وصحّتَك قبل سُقمك، وفراغَك قبل شُغلك، وغِناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك.

(محاضرات الراغب)

✤✤

(٥) مِكَرٍّ، مِفَرٍّ، مُقبِلٍ، مُدْبِرٍ مَعًا * كجُلمودِ صخرٍ حطَّهُ السَّيلُ من علِ.

(اِمرؤ القيس)

✤✤

(٦) الخيلُ، والليلُ، والبيداء تعرفُنى؛ * والسيفُ، والرُّمحُ، والقرطاسُ، والقلمُ.

(المتنبّى)

✤✤

(٧) دانٍ، بعيدٍ، مُحبٍّ، مُبغضٍ، بَهِجٍ، * أغَرَّ، حُلوٍ، ومُرٍّ، لَيِّنٍ، شَرِسٍ.

نَدٍ، أبيٍّ، غَرٍ، وافٍ، أخى ثقةٍ، * جَعْدٍ، سَرِيٍّ، نَهٍ، نَدْبٍ، رضٍ، نَدُسٍ.

(المتنبّى)

✤✤

(٨) إذا امتلأت المعدة، نامت الفكرة، وخرِست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة.

(محاضرات الراغب)

(٩) أمور لا تصلح إلا بقرائنها . لا ينفع العقل بغير ورع ، ولا الحفظ بغير عقل ، ولا شدّة البطش بغير شدّة القلب ، ولا الجمال بغير حلاوة ، ولا الحَسَب بغير أدب ، ولا السرور بغير أمْن ، ولا الغِنَى بغير جُود ، ولا المُرُوءَةُ بغير تواضع ، ولا الخفض بغير كفاية ، ولا الاجتهاد بغير توفيق .

(ابن المقفّع)

رابعا — بين المفردات المعطوفة ، إذا تعلّق بها ما يطيل عبارتها .

مثال ذلك :

(١) الحازمُ يحذرُ عدوَّهُ على كلِّ حالٍ : يحذَرُ المواثبةَ إنْ قَرُبَ ، والغارة إنْ بَعُدَ ، والكمين إنِ انكشف ، والاستطراد إن ولّى .

(حكمةٌ لأهل الهند)

(٢) الملوك يؤدّبون بالهجران ، ولا يعاقبون بالحرمان .

(أردشير بن بابك)

خامسا — قبل ألفاظ البَدَل ، حينما يُراد لَفْتُ النظر إليها أو تنبيه الذهن عليها .

مثال ذلك :

(١) بلغنا السماء ، مجدُنا وسناؤنا ، * وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا .

(النابغة الجعديّ)

(٢) أيا أخَوَيْنا ، عبدَ شمسٍ ونَوْفَلا ، * أُعيذكما بالله أنْ تُحدِثا حَرْبا !

(طالب بن أبي طالب)

(٣) إنَّ الأُسُودَ، أُسُودَ الغيلِ هِمَّتُها * يومَ الكريهة فى المسلوبِ، لا السَّلَبِ.

(أبو تمّام)

سادساً – لحصر الجمل المعترضة القصيرة.

مثال ذلك:

(١) ولو أنَّ ما أسعى لأدنى معيشةٍ، * كفانى، ولم أطلبْ، قليلٌ من المالِ

(امرؤ القيس)

**

(٢) بأبى نائماً على الطُّرق راحتْ * فى هواه، وليس يَعْلَمُ، عَيْنِى!

(ابن نُباتة)

**

(٣) ومهما يكن عند امرئٍ من خليقةٍ، * وإنْ خالَها تَخفى على الناس، تُعْلَمِ!

(زُهير بن أبى سُلْمى)

**

(٤) وإنّى لمُهْدٍ عن حنينٍ مبرِّحٍ * إليك على الأقصى من الدار والأدنى،

وإنْ كانتِ الأشواق تزداد كلّما * تناقص بُعْدُ الدار واقتربَ المَغْنى،

سلاماً كَنَشْرِ الرَّوض باكَرَهُ الحَيَا * وهبّتْ عليه نَسْمَةُ السَّحَرِ الأعلى.

(مجد الدين بن الأثير)

٤ — النقطتان :

توضع هذه العلامة قبل الكلام المقول، أو المنقول، أو المُقَسَّم، أو المُجْمَل بعد تفصيل، أو المُفَصَّل بعد إجمال؛ وفى بعض المواضع المبهمة للحال والتمييز.

مثال ذلك :

(١) ولقد أمرُّ على اللئيم يسُبُّنى * فأعَفُّ ثم أقول : لايعنينى !

(شاعرٌ من بنى سَلُول) .

**

(٢) قالت : وَعَيْشِ أبى وحُرْمة إخْوَتى ، * لأُنَبِّهَنَّ الحَىَّ إن لم تخرُجِ !

(عُرَوة بن أُذينة)

**

(٣) تنقسم الدنيا إلى خمسة أقسام : إفريقية (١) ، وآسيَة ، وأُوْرُبَّة ، وأمريكة ، والأُقيانوسيَّة .

(كتب الجغرافية)

**

(٤) أربعة تُرْفع الرحمة عنهم إذا نزل بهم المكروه : مَن كَذَبَ طبيبَه فيما يصف له من دائه ، ومن تعاطى مالا يستَقِلُّ بأعبائه ، ومَن بذل ماله فى لذَّاته ، ومَن قدِم على ماحَذِرَ من آفاته .

(ابن ظفر الصقلىّ)

**

(٥) من أكل حتّى شبع ، عوقب بثلاث : يُلْقَى الغِطاءُ على قلبه ، والنعاس على عينه ، والكسل على جسمه .

(يحيى بن مُعاذ)

---

(١) إفريقيّة بكسر الهمزة هى بلاد تونس ، عند الجغرافيين وأهل الأدب من علماء العرب إلى أن انتهت القرون الوُسطى . أخذوا هذا الاسم عن الروم عن الفينيقيين . وقد توسعوا فى هذه الأيام فأطلقوا هذا الاسم على القارة بأكملها .

(٦) مابَقِىَ علىَّ شىءٌ من لذات الدنيا إلا وقد نِلْتُه وما أشتهى إلا شيئا واحدا: أخاً أرفع مؤونة التحفظ بينى وبينه .

(هشام بن عبدالملك)

✤✤

(٧) الدنيا والآخرة كالمشرق والمغرب: متىٰ بَعُدَ أحدكم من أحدهما ، قَرُبَ من الآخر؛ ومتى قَرُبَ من أحدهما ، بَعُدَ من الآخر .

(أبوحيان التوحيدىّ)

✤✤

(٨) آفة هذا الدِّين وعاهة هذه المِلَّة قومٌ عيَّابون طعَّانون: يُظْهِرون لكم ماتُحِبُّون ، و يُسِرُّون ماتَكرهون .

(عثمان بن عفان)

✤✤

(٩) عَذَّبونِى بعـــذاب: ✽ قلعوا جوهر(١) راسى .

(فقاش الفقعسىّ)

✤✤

(١٠) فلمّـا آلتقينا شَبَّتِ الحـــربُ بيننا ✽ علىٰ السِّــلْمِ منا: مقلتاه وناظرى .

(ابن بشران)

٥ — نُقَطِ التعليــــق(٢)

(أى نُقَطِ الحذف والإضمار)

علامتها هكذا ...

وتوضع للدلالة علىٰ أنّ فى موضعها كلاما محذوفا أو مُضْمَرا، لأىّ سبب من الأسباب .

---

(١) أى أسنانى .

(٢) هذا اللفظ من مصطلحات علم الحديث الشريف . وهو يدل علىٰ حذف الإسناد ونحوه . ومن الغريب أن اللفظ الدالّ علىٰ هذا المعنىٰ عند الأفرنج فيما يتعلق بالترقيم وهو (Points de suspension) يوافق هذا المصطلح العربىّ القديم من كل الوجوه .

كما لو آستشهد الكاتب بعبارة وأراد أن يحذف منها بعض ألفاظ لاحاجة له بها، أوكان الناقل لكلام غيره لم يعثر على جزء منه في وسط الجملة: ففي هاتين الحالين وأشباههما توضع هذه النقط محلّ الجزء المحذوف أو الناقص للدلالة على موضع الحذف أوالنقص.

ذلك أفضل كثيرا من ترك البياض، لأنه لا يُؤْمن إغفاله عند النقل مرة ثانية أو عند الطبع أو إعادته. وفي ذلك إخلال بالأمانة.

مثال ذلك:

(١) إنّما العمل على أهل النظر والتأمل الذين أعطَوْا كلّ شئ حقّه من القول و وفَّوْه قسطه من الحقّ ... فلمثل هؤلاء تُصنَّف العلوم وتُدوَّن الكتب.

(المسعودى)

٦ — علامة الآستفهام

علامة الآستفهام تُستَعمل للدلالة على الجُمَل الآستفهامية. وتوضع في آخر الجملة، سواء كانت أداة الآستفهام ظاهرة أم مقدَّرة.

مثال ذلك:

(١) أَلَسْتُمْ خيرَ مَن ركب المطايا * وأندىٰ العالَمين بُطونَ راحِ؟

(جرير)

**

(٢) فوالله ما أدرى، و إنى لحَاسِبٌ! * بسبع رميتُ الجمر أم بثمانِ؟

(عمر بن أبى ربيعة)

(٣) ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تلمُّهُ * على شعثٍ، أيّ الرجال المهذبُ؟

(النابغة الذّبيانى)

**

(٤) الجاهل عدوّ نفسه . فكيف لا يكون عدوّ غيره؟

(حكمة)

**

(٥) سمعت أبا عليٍّ بن البناء ببغداد قال : ذكرنى أبو بكرٍ الخطيبُ فى التاريخ بالصدق أو بالكذب؟ فقالوا : ماذكرك فى التاريخ أصلا .

(ياقوت الحموىّ)

**

(٦) حُكِىَ لابن بشر الآمدىّ أنّ ابن علّانَ قاضى القضاة بالأهواز ذكر أنّه رأى قَبَجَة (١) وزنها عشرة أرطال . فقال : هذا محالٌ . فقيل له : تردّ قول ابن علّان؟ قال : فإن قال ابن علّان إنّ على شاطئ جيحون نخلاً يحمل غضاراً صينياً (٢) مجزّعا بسوادٍ، أقبل؟

(ياقوت الحموىّ)

**

ملاحظة — يُشترط أنْ لا يكون الاستفهام معلّقا، أو معمولا لعامل نحوىّ . ويكون حكم الترقيم فى هذه الحالة مثل الوقف التام .

مثال ذلك :

(١) أشُدُّ على الكتيبة لا أُبالى * أحتفى كان فيها أمْ سواها .

(بيت مشهور)

**

(٢) ولستُ أُبالى بعد فَقْدِىَ مَالِكاً * أموتِىَ نَاءٍ أم هو الآنَ واقعُ .

(المقاصد النحويّة للعينىّ)

---

(١) كلمة معرّبة عن الفارسية أى حَجَلة وهى طائرٌ اسمه عند الفرنسيين Perdrix .

(٢) أى بثمر آنية صينية . وفى النسخة التى طبعها العلّامة مارجوليوث : «غضار صينى» . فإن صدقت هذه الرواية كانت الكلمة مركبة تركيبا مزجيا، كما فى لفظة «دار صينى» . والغضار فى أصل اللغة هو الطين الحرّ . وأما الغضار الصينى Caoline فهو الذى يصنع منه الفخار الصينى المشهور المسمّى عند الفرنسيين بلفظ Porcelaine .

(٣) لا يُحمَلُ مَن مات من المجوس إلى النار حتى يُدْنَى منه كلبٌ . لأن الكلب لا يخفى عليه مغمورُ الحِسِّ ، أهو حيٌّ أو ميّتٌ.

(الجاحظ)

(ففى أمثال هاتين الحالتين لا توضع علامة الاستفهام .)

٧ — علامة الانفعال

علامة الانفعال توضع فى آخر كلّ جملة تدلُّ على تأثُّر قائلها وتهيج شعوره ووجدانه ، مثل الأحوال التى يكون فيها النداء والتعجُّب والاستغراب والاستنكار (ولو كان استفهاميا) والإغراء والتحذير والتأسُّف والدعاء والقَسَم ونحو ذلك ، (مثل الجُمَل المبدوءة بنِعْمَ وبئس وحبَّذا وما أشبهها .)

مثاله :

(١) عبَّاسُ ، يا الملك المُتوّج والذى * عَرَفتْ له بيتَ العُلَى عدنانُ !

(من استشهادات ابن هشام المصرى)

**

(٢) يا ابن أُمّى و ياشُقَيّقَ نفسى ! * أنت خليتنى لدهر شـديد !

(أبو زُبيد الطائى)

**

(٣) عجبًا لمن طلب أمرًا بالغَلَبَـة ، وهو يقدر عليه بالحُجَّة !

(ابن عباس)

**

(٤) فيا شوقُ ما أبقى ! و يالى من النوى ! * و يادمعُ ما أجرى ! و ياقلبُ ما أصبى !

(المتنبى)

**

(٥) أرى أمَّ عمرو دمعُها قد تحـدَّرا * بكاءً على عمرو ، وما كان أصبرا !

(إمرؤ القيس)

(٦) هيهات أنْ يأتى الزمان بمثله ! * إنّ الزمان بمثله لبخيل !

(لأحد الشعراء)

**

(٧) لِيكُنِ الإبرام بعد التشاور، والصفقةُ بعدالتناظر !

(أبو بكر الصّدّيق)

**

(٨) تَكَنّفَنِى الوُشاةُ فأزعجونى، * فيالله للواشى المُطاع !

(قيس بن ذُرَيح)

**

(٩) بينى و بينك حُرْمةٌ، * اَللهَ فى تضييعها !

(مُدرِك بن على الشيْبانى)

**

(١٠) عميرةَ وَدِّعْ، إن تجهّزتَ غاديًا، * كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا !

(عبد بنى الحسحاس)

**

(١١) ولولا الشِّعر بالعُلَماء يُزرِى، * لكنتُ اليومَ أشْعَرَ من لَبِيد !

(الإمام الشافعىّ)

**

(١٢) أخاك، أخاكَ ! إنّ من لا أخَا لَهُ * كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح !

(مِسكين الدارمىّ)

**

(١٣) ألَا حبذا عاذرى فى الهوىٰ ! * ولا حبذا العاذلُ الجاهل !

**

(١٤) هى الدنيا تقول بملءِ فيها : * حذارِ حذارِ من بطشى وفتكى !

(الحريرى)

**

(١٥) ألحقُّ أبلج والسيوف عوار ! * فحَذَارِ من أسْدِ العَرِينِ، حَذَارِ !

(أبو تمّام)

٨ — الشــــرطة

الشرطة تُستعمل لفصل كلام المتخاطبيْن في حالة المحاورة ، إذا حصل الاستغناء عن الإشارة إلى أسمائهما ، ولو بطريق الدلالة ، بمثل (قال ، أجاب ، ردّ عليه ، وهكذا) .

وقد توضع أيضا فى أوّل الجملة المعترضة وفى آخرها ، إذا كانت تتخللها شَوْلَةٌ واحدة فأكثر ، أو جملةٌ معترضةٌ أُخرى .

مثال ذلك :

(١) قال معاوية لعمرو بن العاص :

ـ مابلغَ من عقلك ؟

ـ مادخلتُ فى شيْ قطُّ إلا وخرجتُ منه .

ـ لكننى مادخلتُ فى شيْ قطُّ وأُريد الخروج منه .

(ابن عبد ربه)

**

(٢) قيل لبعض بنى أُمَيَّة :

ـ ما كان سببُ زوال مُلككم ؟

ـ اِختلافٌ فيما بيننا ، واجتماع المختلفين علينا .

(ابن عبد ربه)

(٣) دخل معنُ بن زائدة علىٰ أبي جعفر، أمير المؤمنين. فقارب فى خُطاه، فقال له أبو جعفر:

أيُّ الدولتين أحبُّ اليك؟ [يعنى: العباسية أم الأموية؟]

ــ ذلك إليك يا أمير المؤمنين! إن زاد بِرُّك علىٰ برِّهم، أحببتُك فوق حبِّي لهم؛ و إن لم يزد برُّك علىٰ برهم، كانوا أحبَّ إلىَّ منك.

ــ لقد كبرتْ سنّك، يا معنُ!

ــ فى طاعتك، يا أمير المؤمنين.

ــ و إنّك لجَلَدٌ!

ــ علىٰ أعدائك.

ــ و إنَّ فيك لبقيَّة!

ــ هىَ لك.

(عن تذكرة الصفدى)

**

(٤) طلب بعض الملوك كاتبا لخدمته. فقال للملك:

أصحبُك علىٰ ثلاث خلال.

ــ ماهى؟

ــ لاتهتِكْ لى سِترا، ولا تَشتِمْ لى عِرضا، ولا تقبلْ فى قولَ قائل.

ــ هذه لك عندى. فمالى عندك؟

ــ لاأُفشى لك سرًّا، ولا أُؤخِّر عنك نصيحة، ولا أُوثر عليك أحدا.

ــ نِعم الصاحب المستصحَب، أنت!

(القلقشندى)

**

(٥) حَمَوا مالَهم ــ والعِرضُ والدينُ منهمُ * مباحٌ ــ فما يخشَوْنَ مِن هجوِ مَن هجا.

(ابن الدهّان)

(٦) ولقد أرى بك — والجديدُ إلى بلًى — * موتَ الهوى وشفاءَ عين المُجتلى ،

(جـــرير)

⁂

(٧) وما زلتُ من ليلى — لَدُنْ طَرّ شاربى * إلى اليوم — أُخفى حُبَّها وأُداجنُ .

(كُثَيِّر)

⁂

(٨) من حدِّ هــذا الدَّرَج إلى السور الغربىِّ — وهو الذى فيه الباب الجديد المعروف الآن بباب القيسارية ، وفيــه باب الميضأة وسائر الأبواب الآتى ذكرها ، إن شاء الله ، عند أبواب الحرم الخليلىِّ بمدينة حَبْرون — خمسة وثمــانون ذراعا وثلث ذراع .

(ابن فضل الله العُمَرىّ)

٩ — الشــــــــناتر[١]

(١)
الشناتر هى عبارة عن ضبَّتين مزدوجتين وهــذه صورتها « » أو شولتيْن مزدوجتيْن هكذا ‟ ”

توضع بينها الجمل والعبارات المنقولة بالحرف ، لأجل تمييزها عن كلام الناقل .

مثــال ذلك :

(١) إذا سمعتَ القائل يقول : « ماترك الأول للآخر شيئاً » ، فاعلَمْ أنه مايُريد أن يُفلِح .

(الجــاحظ)

⁂

(٢) قال محمّد بن عمر المدائنىّ فى كتاب « القلم والدواة » : ‟ يجب على الكاتب أنْ يتعــلم الهنــدسة وغيرهــا من الخطوط العجمية . و يؤيّد ذلك ... أنّ النبىّ (صلّى الله عليه وسـلّم) أمر زيد بن ثابت أن يتعلّم كتابة السُّريانيَّة . فتعلّمها ... وكان يقرأ بها على النبىّ (صلّى الله عليه وسلم) كتبهم . ”

(القلقشندىّ)

---

(١) الشناتر فى اللغة جمع شُنْتُرة بالضم وهى عبارة عن الفرجة التى بين الأصابع واخترنا هــذه اللفظة لتلك العلامة من باب التشبيه .

(٣) قيل لبنى أميّـة، بعد ذهاب مُلكهم : ماالذى كان سببا فى زوال الملك عنكم ؟ فقالوا : "أقواها أننا اعتمدنا على المال واستهنّا بالرجال، فأخذ العدوّ مالنا وتقوّى به علينا، وأبعدْنا الصديق وقرّبْنا العدوّ ، فصار الصديق عدوًّا بالإبعاد."

(عن تاريخ الإسحاقى)

**

(٤) جاء فى الجزء الأوّل من «صبح الأعشى فى صناعة الإنشا» مانصه : قال صاحب نهاية الأرب : "... دخل فى الكتابة مَن لايعرفها البتّة، وزادوا عن الإحصاء... وصار الآن حدّ الكاتب عند هؤلاء الجهّال أن يكتب على المجوِّد مدّة، ويتقن بزعمه أسطرا. فإذا رأى من نفسه أنّ خطّه قد جاد أدنى جودة، أصلح بِزّته وركب برذونه أو بغلته، وسعى فى الدخول إلى ديوان الإنشاء والانضمام إلى أهله."

١٠ — القوسان

القوسان يوضع بينهما عبارات التفسير، والدعاء القصير، والاعتراض الطويل.

مثال ذلك:

(١) الجُحفة (بضم الجيم وسكون الحاء المهملة) موضع على ثلاث مراحل من مكّة.

(ابن فضل الله العمرى)

**

(٢) للمجلس الذى بناه سليمان (عليه السلام) من داخل الخانقاه الصلاحيّة (أعنى المجاورة لمقصورة الخطابة، وبها الآن شيخ من الصوفيّة، وبه تعرف فى أيامنا هـذه) سُلّمان ينزلان إلى أقسام المجلس المذكور.

(عنه أيضا)

**

(٣) بين جُور وشيراز (وهى قصبة فارس) عشرون فرسخا.

(عنه أيضا)

تذييـــــــل

علامة الوقف فى الكلام المسجع

لما كان السجع من خصائص اللغـة العربيّة، كان من اللازم وضع علامة خاصّـة بهلتنبيه نظر القارئ إليه، أثناء التلاوة. وهذه العلامة هى شَوْلة مُثنَّاة (؛) أى شَوْلة تحتها نقطتان (١). وتوضع هذه العلامة بعد السجعات، ولكن فى الحالة التى يكون الكلام فيها مُسَجَّعًا كله، دون سائر الأحوال الأخرى، كما هو الشأن فى مقامات الحريرىّ مثلا.

مثال ذلك:

«أسعد الله بوزارة سيّدى الدنيا والدين؛ وأجرى إليها الغرّ الميامين؛ ووصل بها التأييد والتمكين! والحمد لله على أمَلٍ بلّغه؛ وجذَلٍ سوّغه! وظنّ حقّقه؛ ورجاء صدّقه! وله المنّة فى ظلام كان (أعزّه الله) صبحه؛ ومستبهم غدا شرحه! وعَطَل نحرٍ أمسىَ حَلْيه؛ وضلال دهرٍ صار هَدْيه!»

(الفتح بن خاقان الاندلسىّ)

وأمّا السجع المرصع، فعلامته شَوْلة بسيطة توضع بعد كلمة الترصيع.

مثال ذلك:

«عالم الأوان، ومصنّفه؛ ومقرّط البيان، ومشنّفه؛ بتآليف، كأنها الخرائد؛ وتصانيف، أبهى من القلائد.»

(عنه أيضا)

أمّا الترصيع فى كلّ لفظةٍ من ألفاظ الجملة المُسجّعة، فيُلحق بالسجع المعتاد.

مثال ذلك:

«يطبع الأسجاع بجواهر لفظه؛ ويقرع الأسماع بزواجر وعظه.»

(الحريرىّ)

---

(١) كنت أعتقد أن هذه العلامة؛ من آستنباطى، حتى رأيت أخيرا كتاب «التذكار الجامع لمن ملك طرابلس أوكان بها من الأخيار» المحفوظ بمكتبة ولىّ الدين فى جامع السلطان بايزيد بالقسطنطينية. فرأيت فى مقدمته هذه العلامة لهذا الغرض بعينه. وقد نقلته بالفتوغرافيا وهو محفوظ فى خزانة كتبي بالقاهرة. وكذلك هى واردة فى الجزء الأوّل "من مسالك الأبصار" لأبن فضل الله العمرىّ، ونسخته موجودة بدار الكتب الخديوية نقلا بالفتوغرافية عن الأمّ المحفوظة بخزانة طوب قبو بالقسطنطينية.

مزايا الترقيم

لاتقتصر فوائد الترقيم علىٰ بيان مواضع الوقف أو السكوت التى ينبغى للقارئ مراعاتها فى أثناء التلاوة، ولكنّه يرمى إلىٰ غاية أبعد وإلىٰ غرض أكبر. فهو خير وسيلة لإظهار الصراحة وبيان الوضوح فى الكلام المكتوب، لأنه يدلّ الناظر إلىٰ تلك العلامات الأصطلاحيّة على العلاقات التى تربط أجزاء الكلام بعضها ببعض بوجهٍ عامّ، وأجزاءَ كلّ جملةٍ بنوع خاصّ.

نعم إنّ اللبيب لو نظر إلىٰ هذه المسألة بطريق الحصر، لأقرّ بأن كلّ أقسام الكلام المنتظم يرتبط بعضها ببعض، وأنّ فكرة الكاتب لايتأتّى الوصول إلىٰ إدراكها بجميع تفاصيلها إلّا عند بلوغ نهاية ذلك الكلام.

غير أنّ هنالك أمرًا لا ينبغى إغفال الإشارة إليه، وذلك أنّ الكاتب ليس من مصلحته أنْ يُتعب ذهن القارئ ولا بصره، لئلا يدركه الملال، فتضيع الفائدة المقصودة، كلها أو بعضها.

لذلك كان من الواجب علىٰ الكاتب أنْ يَلْفِت نظر القارئ فى كثير من المواضع بعلامات تحمله علىٰ الوقوف قليلًا أو السكوت طويلًا. وذلك بأنْ يعرض عليه فكرته العامّة مفصّلةً ومقسّمة، بحيث يتأتّى له تفهُّم أجزائها واحدًا فواحدًا، بصرف النظر عن العلاقة العامّة التى تربط هذه الأجزاء كلّها، بعضها ببعض.

وعلى هذا الحكم تكون الجملة، بٱعتبار الترقيم، عبارة عن سلسلة من الكلمات يدلّ مجموعها علىٰ جزء من أجزاء تلك الفكرة العامّة التى سبقت الإشارة إليها، بحيث إنّ هذه السلسلة تؤدّى – ولو بصفة وقتيّة – إلىٰ فهم معنًى مستقلّ بنفسه

وكامل فى حدّ ذاته . فهذا الموضع هو الذى يجب وضع النقطة (.) عقبه، للفصل بين كلّ جملة وما يليها من أخواتها، حتّى يصحّ القول بأنّ الكاتب أراد الدلالة بهذه الوسيلة على أنّه قد فرغ من عرض فكرته الجزئيّة، وأنّه يطلب من القارئ أن يقف قليلا عند هذا الموضع ليعلّق بذهنه ماوقع عليه بصره.

وكلّما كثرتِ النُّقَطُ فى الكلام المكتوب، كان أكثر صراحة وأشدّ وضوحا؛ ولكنّه يكون فى الحقيقة مفكّكا. وكلّما كانت نادرة، كان الإنشاء متماسكا؛ ولكنّه يكون موجبا للتراخى عند القارئ وداعياً لتبرّمه والتثقيل عليه فى فهم مابين يديه بالسّهولة المطلوبة.

فالإفراط فى كلّ من الحالين مذموم، وخير الأمور الوَسَط على ما هو معلوم. والكاتب القدير والمنشئ النحرير هما اللذان يكون فى وسعهما اتّباع الطريقة المثلى للجمع بين المزيتين، وهما: الوضوح، وتسلسل الأفكار مع أخذ بعضها برقاب بعضٍ على أسلوب معقول ومقبول.

الخاتمة

تلك هى القواعد الواجب مراعاتها فى كلّ حال. ولكنّ للكاتب مندوحةً فى الإكثار أو الإقلال من وضع هذه العلامات، بحسب ماترمى إليه نفسه من الأغراض ولَفْت الأنظار والتوكيد فى بعض المحالّ، ونحو ذلك مما يريد التأثير به فى نفوس القرّاء. فكما يختلف النـاس فى أساليب الإنشاء، وكما تختلف مواضع

الدلالات كما هو مقرر فى علم المعـانى ، فكذلك الشأن فى وضع هـذه العلامات .

ولكنّ الترقيم إذا كان يختلف باختلاف أساليب الإنشاء ، فليس فى ذلك دليل علىٰ جواز الخروج عن قواعده الأساسيّة التى شرحناها بالتفصيل . وإنما يكون ذلك بمثابة تكثير لبيان الأحوال التى تستعمل علاماته فيها .

ومِلاك الأمر كلّه راجعٌ لذوق الكاتب ، وللوُجدان الذى يريد أن يُحدثه عند القارئ ليشاركه فى شعوره وفى عواطفه .

وخلاصة القول أن الممـارسة خير دليل ، يهدى سواء السبيل .

أمثلة جامعة

لأغلب علامات الترقيم

المثال الأول

قال السَّخاوىّ فى مقدّمة "الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة" مانصه :

«إنّ الله جعل الكتابة من أجلّ صنائع البشر وأعلاها ، ومن أكبر منافع الأمم
«وأسناها . وهى حِرزٌ لايضيع ما ٱستُودِع فيه ، وكنزٌ لايتغيّر لديه ماتوعيه مما
«تصطفيه ، وحافظٌ لا يُخاف عليه النسيان ، وناطق بالصواب من القول إذا حرّفه
«اللسان . ولذلك قال (صلّى الله عليه وسلم) : "قيِّدوا العلم بالكتابة ." وقال بعض
«أهل الأدب :

"أفـرَطَ نسيانى إلىٰ غايةٍ * أعْدَمَنى إفـراطها الحسّا .
وكنتُ مهـما عرضَتْ حاجةٌ * مهمّة ، أودعتهـا الطرسا .
فصرتُ أنسىٰ الطرس فى راحتى * وصرتُ أنسىٰ أنّنى أنسىٰ ."

«وهى السبب إلىٰ تخليد كلّ فضيله ، والذريعة إلىٰ توريث كلّ حكمة جليله .
«وهى الموصّلة إلىٰ الأُمم الآتية ، أخبَار القرون الخالية ، ومعارفَ الأُمم الماضية .
«حتّىٰ كأنّ الخلف يشافه السلف ، وكأنّ الآخر يشاهد الأول .

«فمتىٰ أردتَ مجالسة إمامٍ من الأئمة الماضين ، فٱنظر فى كتبه التى صنفها ،

«ومجموعاته التى ألّفها. فإنّك تجده لك مخاطبا ومعلّما، ومرشدا ومفهّما. فهوحىّ
«من هـذه الجهة، موجودٌ من هذا الجانب. وكم من حكمةٍ رائعة، وكلمة نافعة،
«وموعظة جامعة، وحجّـة بالغة، وعبرة صادقة، قد خزنها الأول للآخر، ونقشها
«فى الحجارة بعد الدفاتر: حُنُوًّا من البشر الذى يرحم بعضـه بعضـا، ويَدُلُّه على
«مايختاره لنفسه و يرضىٰ. وقد دوّنوا أخبار الأجواد، وكتبوا مواقف الشجعان:
«علمـًا بأنّ الناس يقتدى بعضهم ببعض.

«ولذلك قال القائل منبّها لأهل زمانه، علىٰ إغفال التكرُّم و إهمال شانه:

"إنّى سألتُ عن الكرام فقيل لى: * إنّ الكرامَ رهـائنُ الأرْماس.
ذهب الكرامُ وَجُودهم و نوالهم * وحديثهم، إلّا من القرطاس."

«ولم يزل الفضلاء من كلّ جيل، والنبلاء من كل قبيل، يدوّنون مايقع لهم
«من الكلمات النافعة، ويسارعون إلىٰ حفظها بالكتابة خوفًا من ذهابها بالنسيان
«أشدّ المسارعة. فكم من كلمة قد نفع الله بها بعـد قائلهـا، وفائدة قد هُيّئت
«بالكتابة لمتناولها!

«وقد رأيتُ فى جامع بلدنا علىٰ بعض سواريه الرخام، منقوشًا بالحديد: حفر
«فى هذا الموضع المبارك سليمان بن كعب الأحبار: "مَنْ خانَ هانَ."

«وكان عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) يصلِّى بالليل، فإذا مرّت به آية فهم
«منها شيأ، سلّم من صلاته، وكتب فى لوح أعدّه ليعمل به فى غده.

«قيل لبعضهم: لِمَ تكتبُ؟ فقال: لعلّ الكلمة التى أنتفع بها، لم أكتبها بعدُ!

«وقد كتب الناس على الجدران والقبور وفى الأحجار من المواعظ مالا يكاد «يُحصى. ومما رأيتُ أنا من ذلك على قبر ابن عبادة بمصر (رحمه الله):

"ياماشيا بالقبور زَهْوًا، * لم تثنِهِ للمَنون ريحُ!
عرِّجْ قليلًا على غريبٍ * قد ضمّه مفردًا ضريحُ.
بيتٌ تَساوى الأنامُ فيه: * العبد والسيّد الصريحُ.
وقِف عليه وجُدْ برُحْمى، * لعلّه فيه يَستريحُ!"

«ورأيتُ على سارية ببعض أطراف مصر، بمدينةٍ قدتداعت أرجاؤها، وتقوّض «بناؤها، وجلا عنها سكّانها:

"رعى الله من يدعُولنا فى طَريقنا * بصنعٍ جميلٍ والرجوع إلى مصرِ،
ومن قد رأى ما قد كتبناه دارسًا * أعاد عليه بالمداد أو الحبر! (١)"

«فسبحان ربّنا الأكرم! الّذى علّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسانَ مالَمْ يَعْلَمْ. إنها لآية «عجيبة، وصناعة شريفة!

«وقد حدّثنى أبوالمظفّر بن فيروز بن عبدالله الجوهرىّ (رحمه الله) عن الشَّعْبىّ، «قال: "سألنا المهاجرين: من أين تعلّمتم الكتابة؟ فقالوا: من أهل الحِيرة. «وسألنا أهل الحِيرة: من أين تعلّمتم الكتابة؟ فقالوا: من أهل الأنبار."

---

(١) المداد
والحبر

«قال أبو بكر بن أبى داود : ... وأُكَيْدِر دُومة هو الأكدر بن عبد الملك الكندى ،
«وأخوه بشر بن عبد الملك هو الذى علّمه أهل الأنبار خطّنا هـذا . فلمّا تزوج
«الصّهباءَ بنتَ حَرْبٍ ، علّم هذا الخطّ سفيان بن حرب . وكان عمر بن الخطّاب
«(رضِىَ الله عنه) ومَن بمكة من قريش تعلّموا الكتّاب من حرب بن أميّة .

«فلمّا كان كل من أراد إبقاء حكمة وتخليد علم أو فضيلة ، لا يجد لذلك أقوى من
« كَتْبه ولا أوثق من رسمه ، وكان كتاب الله (عزّ وجلّ) أوْلىٰ بذلك من كلّ كتاب ،
«وأحق به من كلّ خطاب ، كتب سلف هذه الأُمّة (رضىَ الله عنهم) لخلَفها
«من أئمة يُقتدىٰ بها و يُرجع إليها ، ويرتفع الخلاف معها والنزاع عندها . ثُمّ كانت
«الهيئة التى كتب عليها أُولئك الأَئمة ، والهجاء الذى لها أوْلىٰ ما آهتمّ به المهتمّون ،
«لأنّ فهمها إنّما يتأدّى به و يصحّ مع معرفته ... »

(عن النسخة المخطوطة بدار الكتب الخديوية)

المثال الثانى

قيل : ورد أبو طالبٍ الجرّاحىّ ، الكاتب (ولم يكن فى عصره أكتبَ ولا أفضلَ منه) إلىٰ الرَّىّ ، قاصـدًا حضرة آبن العميد . فلم يجد عنده قبولا ، ولا رأى عنده ما يحبّ . ففارقه وقصد أذربيجان .

وصار إلىٰ ملكها ، وكان فاضلا لبيبا . فلمّا آختبره وعرف فضـله ، سأله المُقام عنده ، وأفضل عليه . فأقام لديه علىٰ أفضل حال .

فكتب إلىٰ ٱبن العميد يوبّخه علىٰ جهْل حقّه وتضييعه لمثله . فمن جملة الكتاب :

«حدِّثْنى : بأىّ شئ تحتجُّ إذا قيل لك لِمَ سُمّيتَ الرئيس ، و إذا قيل لك ما الرياسة . أتدرى ما الرياسة ؟ الرياسة أن يكون باب الرئيس مصونا فى وقت الصون ، ومفتوحا فى وقت الفتح ، وأن يكون مجلسه عامرا بأفاضل الناس ، وخيره واصلا إلىٰ كلّ أحد ، و إحسانه فائضا ، ووجهه مبسوطا ، وخادمه مؤدَّبا ، وحاجبه كريما طلْقا ، و بوّابه لطيفا ، ودرهمه مبذولا ، وطعامه مأكولا ، وجاهه معرَّضا ، وتذكِرته مسوّدة بالصِّلات والجوائز والصدقات .

« وأنت فبابك لايزال مقفلا ، ومجلسك خاليا ، وخيرك مقنوطا منه ، و إحسانك غير مرجوّ ، وخادمك مذموم ، وحاجبك هرّار ، و بوّابك شرس الأخلاق ، ودرهمك فى العيُّوق ، وتذكِرتك محشوّة بالقبض علىٰ فلان ، وٱستئصال فلان ، ونفْى فلان .

«فبالله عليك ! هل عندك غير هذا ؟ ولولا أنْ أكون قد دُسْتُ بساطك وأكلت من طعامك ، لأشعتُ هذه الرقعة ! ولكنّى أرعىٰ لك حقّ ما ذكرتُ . فلا يعلم بها إلّا الله وأنت . و والله ! ثم والله ! ثم والله ! مالها عندى نسخةٌ ، ولا رآها مخلوقٌ غيرى ، ولا عَلِم بها . فأبطلْها أنت ، إذا وقفتَ عليها ، وأعدمْها . والسلام علىٰ من ٱتّبع الهدىٰ ! »

(الفخرىّ فى الآداب السلطانية)

———

المثال الثالث

— ١ —

كان بِشر بن عَوَانة من صعاليك العرب . فأرادت إحدىٰ النساء أن تكيد له كَيدا عظيما ، فأنشدته هذا الرجز :

أعْجَبَ بِشْرا حَـوَرٌ فى عينْى * وساعِدٌ أبيضُ كالُّلجيْنِ !
ودُونه مكحـولةُ العينَيْنِ * خُمْصانةٌ ترفُل فى حِجْلَيْنِ ،
أحسَنُ مَنْ مشىٰ علىٰ رِجْلينِ ! * لو ضَمَّ بِشْرٌ بينهـا وبَيْنِى ،
أدامَ هَجْرِى وأطال بَيْـنِى ! * ولـو يُقاس زَيْنُهـا بزَيْنِى ،
لأسْفَر الصُّبح لِذِى عَيْنَيْنِ !

فقال لها بشر : ويحك مَن عَنَيْتِ ! قالت : ٱبنةَ عمِّك ! قال : فهى فى الحسن بحسب ماوصفتِ ؟ قالت : وأزْيد من ذلك !

فأنشأ بشر يقول رجزا :

وَيلكِ ياذاتَ الثنايا البيضِ ، * ما خِلْتِنى عنكِ بمُسْتعيضِ !
لا ضُمَّ جفْناىَ علىٰ تَغْميضِ ، * إن لم أشُلْ عِرضِى عن الحَضِيضِ !

فقالت :

كم عاشِقٍ فى إثرها ألَحَّـا ، * وهى إليك ٱبنـةُ عمٍّ لَحَّـا !

فأرسل بشر إلىٰ عمه يخطب ٱبنته ، فمنعه أُمْنِيَّته ، فآلىٰ أن لا يُبقى علىٰ أحد منهم باقيـةً ، إن لم يزوجه ٱبنته . وكَثُرت فيهم مَضَرَّاته ، وٱتصلت بهم مَعَرَّاته ، وٱجتمع أهل الحىّ إلىٰ عمِّه ، فقالوا له : كُفَّ عنا نَخْـرَكَ !

فقال لهم : لاتُلبِسونى عارًا حتّى أُهلِكه ببعض الحِيَل !

فقالوا له : أنت وذاك !

فقال له عمه : إنى آليت أنْ لا أُزوّج ٱبنتى إلا ممن يَسُوق إليها ألف ناقة حمراء، ولا أرضاها إلا من نُوقِ خُزاعة.

وكان فى طريق خُزَاعة أسدٌ يقال له ذَادا، وحيّةٌ يقال لها شُجَاع، وفى ذلك يقول قائلهم راجزًا :

أفتكُ من «ذادا» ومن «شُجَاع» . * إن يك ذادا سيدَ السِّباع ،
فإنها سيدة الأفاعِى !

وكان غرض عمّه أن يُهْلِكه بأحدهما.

ثم إن بِشرا سلك ذلك الطريق، فلما ٱنتصفه خرج عليه الأسد، فنزل عن مهره وربط عينيه، وٱخترط سيفه، وأقبل علىٰ الأسد، فٱعترضه، فقطعه نصفين.

ثم كتب بدم الأسد علىٰ قميصه إلىٰ ٱبنة عمّه شعرًا، وأرسله مع عبده، وهو :

أفاطمَ، لو شَهِدْتِ ببطن خَبْتٍ * وقد لاقىٰ الهِزَبْرُ أخاكِ بِشْرا!
إذَنْ لرأيْتِ لَيْثًا أمَّ لَيْثًا: * هِزَبْرا أغلبًا لاقىٰ هِزَبْرا!
يُكَفْكِفُ غِيلَةً إحدىٰ يديه، * ويبسطُ للوثوب علىٰ أُخرىٰ.

تَبَهْنَس إذ تقاعَسَ عنه مُهرِى * محاذرةً، فقلتُ: عُقِرْتَ مُهْرا!
أنِلْ قَدَمَىَّ ظَهْرَ الأرضِ، إنّى * رأيتُ الأرضَ أثبتَ مِنك ظَهْرا!

فقلتُ له، وقد أبدىٰ نِصالًا * مُحَدَّدة ووَجْها مُكْفَهِرًّا

INSTITUT DOMINICAIN D'ETUDES ORIENTALES

"تُدِلُّ بِمِخْلَبٍ وبِحَدِّ نابٍ * وباللَّحَظاتِ تحسَبُهنّ جَمْرا؟"
"وفي يُمناىَ ماضي الحدِّ أبقَى * بمضرِبِه قِراعُ الدَّهرِ أثْرا!"
"ألم يَبْلُغْك مافعلَتْ ظُباه * بكاظِمةٍ غداةَ لَقِيتُ عَمْرا؟"
"وقلبي مثلُ قلبك، لستُ أَخْشَى * مُصاوَلةً، ولستُ أخافُ ذُعْرا!"
"فأنت تَرومُ للأشبالِ قُوتًا، * وأطلُبُ لابنةِ الأعمامِ مَهْرا!"
"فَفِيمَ تَسُومُ مِثْلي أن يُوَلِّي، * ويَتْرُكَ في يديك النفسَ قَسْرا؟"
"نصحتُك، فالتمِسْ ياليثُ غَيْرِي * طعامًا، إنَّ لحمِي كان مُرًّا!"

✣

فلمَّا خالَ أنّ النصحَ غِشٌّ، * وخالَفَني كأنّي قُلتُ هُجْرًا،
مشَى! ومشَيْتُ! من أسَدَيْنِ رامَا * مَرامًا، كان إذْ طلَباه وَعْرا!
سَلَلْتُ له الحُسامَ، فخِلْتُ أنّي * شققتُ به عن الظَّلْماء فَجْرا.
وأطلَقْتُ المُهنَّدَ من يميني، * فقَدَّ لهُ من الأضلاعِ عَشْرا!
فخرَّ مُضرَّجًا بدمٍ، كأنّي * هَدَمتُ به بناءً مُشْمخِرًّا!
بضَرْبةِ فَيْصَلٍ تركَتْهُ شَفعًا * لديَّ، وقبلَها قد كان وِتْرا!

✣

فقلت له: "يَعِزُّ عليَّ أنّي * قتلتُ مناسبي جَلَدًا وقَهْرا!"
"ولكنْ رُمْتَ أمرًا لم يَرُمْه * سِواك، فلم أُطِقْ ياليثُ صَبْرا!"
"تُحاوِلُ أن تعلِّمَني فِرارًا؟ * لعَمْرُ أبيك، قد حاولْتَ نُكْرا!"
"فلا تجزَعْ، فقد لاقيتَ حُرًّا * يحاذِرُ أن يُعابَ، فمُتَّ حُرًّا."

فلمّا بلغتِ الأبياتُ إلىٰ عمِّه، ندم علىٰ منعه من تزويجها وخشِيَ عليه من الحيَّة. فخرج علىٰ أثره، هائما علىٰ وجهه، حتّىٰ لحقه، وقد سوّرت له الحيّة. فلما رأىٰ عمَّه، أخذتْهُ حَمِيَّة الجاهلية، فجعل يَدَه فى فم الحيّة وحكَّم فيها سيفه، ثم قال رَجَزًا:

سَيْرِى إلىٰ المجد، بعيدٌ هَمُّهْ! * لَمَّا رآه بالعَراء عَمُّهْ،

فغاب فيها يَدُه وكُمُّهْ. * فنفسه نفسى وسُمِّى سُمُّهْ،

فقام يسعىٰ فى الفلا يَؤُمُّهْ!

فلما قتل الحيَّةَ، قال له عمُّه: إنما عرّضْتُك طمعا أن أَضُرَّك، وقد ثنىٰ الله عِنانِى! فارجع لأزوّجك ابنتى.

فلما رجع بشر إذا هو بغلام قد بدا من البرّ كأنّه فِلقة قَمَر، علىٰ فرس سابق أشقر، وعليه لأْمَةُ حربه، فقال له بشر: إنى لأسمع منك حِسَّ صَيْدٍ!

فقال له الغلام: مَدَدْت رجلك إلىٰ قيدٍ! ثكلتْك أُمُّك، يابشر! أترىٰ أنْ قتلت "ذادا" و"شجاعا" فماذا صنعتَ؟ فَجُزْ أنت فى أمانٍ، إن سلّمك عمُّك!

فقال بشر: مَن أنت، لا أُمَّ لك!

فقال الغلام: أنا الموت الأحمر، واليوم الأسود!

فحمل كلُّ واحدٍ منهما علىٰ صاحبه. ولم يتمكَّنْ بشرٌ من الغلام، وأمكن الغلامُ عشرين طعنةً فى كُلْيَة بشر، كلُّهن بشبا السِّنان.

فلما غلبه، حمله علىٰ يده إبقاءً عليه، ثم قال له:

كيف يابشر الشر؟ لوشئتُ ،لأطعمتُك أنياب الرُّمْح !

ثم ألقى رمحه ،وآستلّ سيفه ،وضرب بشرًا عشرين ضربة بعرض السيف ،ولم يتمكن بِشْر من ضربة واحدة .

ثم قال له : يابشر ،سر وآذهب فى أمان الله !

قال : نعم ،بشرط أن تقول لى من أنت .

قال : أنا آبن المرأة التى دلّتك علىٰ آبنة عمك !

فقال بشر : هذه العصا من تلك العُصَيَّة ،ولا تلد الحيَّة إلا حُيَيَّة !

وحلف بشرٌ أن لا يركب بعـده فرسا ! ثم تزوج بآبنة عمه وحَسُنَ حاله ورَغُدَ عيشُه .

(عن "نُزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس"
للعبّاس بن علىّ الموسوى)

— ٢ —

كان باليمامة رجل من بنى حنيفةَ يقال له جُحْدُرُ بن مالك . وكان لَسِناً ،فاتكاً ، شجاعًا . وكان قد أبرّ علىٰ أهل هَجَر وناحيتها .

فبلغ ذلك الحجّاجَ بن يوسف ،فكتب إلىٰ عامل اليمامة يوبِّخه بتلاعب جُحْدُرٍ به ،ويأمره بالتجرُّد فى طلبه ،حتّى يظفر به . فبعث العامل إلىٰ فِتْية من بنى يربوع آبن حنظلة ،فجعل لهم جُعْلًا عظيمًا ،إنْ هم قتلوا جُحْدُرًا أو أتَوْه به أسيرًا . ووعدهم أن يُوفدهم إلىٰ الحجاج ويُسْنِيَ فرائضهم .

فخرج الفِتْيَةُ فى طلبه ، حتّى إذا كانوا قريبًا منه ، بعثوا إليه رجلا منهم يُريه أنهم يريدون الأنقطاعَ إليه والتحرُّم به . فوثق بهم وأطمأن إليهم .

فبيناهم علىٰ ذلك إذ شدّوه وَثَاقا ، وقدموا به إلىٰ العامل . فبعث به معهم إلىٰ الحجّاج ، وكتب يثنى علىٰ الفِتْيَة . فلما قدموا علىٰ الحجّاج ، قال له :

ـ أنت جُحْدُر؟

ـ نعم .

ـ ما حملك علىٰ ما بلغنى عنك ؟

ـ جراءة الجَنَان ، وجفْوَة السلطان ، وكَلَب الزمان .

ـ وما الذى بلغ من أمرك فيجترئ جَنَانك ، و يصلك سلطانُك ، ولا يكْلَب زمانك؟

ـ لو بلانى الأميرُ، لوجدنى من صالحى الأعوان ، وبُهْم الفُرْسان ، وممّن أوفىٰ علىٰ أهل الزمان !

ـ إنّا قاذفوك فى قُبَّة فيها أسدٌ ! فإن قتلك ، كفانا مؤُونتك ، وإن قتلتَهُ ، خلّيْناك ووصلناك .

ـ قد أعطيتَ (أصلحك الله) الأُمنيّة وأعظمتَ المِنَّة وقربت المِحْنة !

فأمر به ، فأستُوثق منه بالحديد وأُلْقِىَ فى السجن . وكتب إلىٰ عامله بكسكر يأمره أن يصيد له أسدا ضاريا . فلم يلبث العامل أن بعث إليه بأُسْدٍ ضاريات ، قد أبَرَّت علىٰ أهل تلك الناحية ومنعت عامّة مراعيهم ومَسَارح دوابّهم . فجعل منها واحدا فى تابوت يُجَرُّ علىٰ عجلة .

فلما قدموا به على الحجّاج، أمر فأُلْقِى فى حيزٍ وأجيع ثلاثا. ثم بعث إلى جحدر، فأُخرج وأُعطى سيفًا ودُلِّى عليه، فمشى إلى الأسد، وأنشأ يقول:

لَيْثٌ! ولَيْثٌ! فى مكانٍ ضَنْكِ! * كلاهما ذو أَنَفٍ ومَحْكِ،
وصَوْلَةٍ فى بطْشَةٍ وفَتْكِ! * إن يَكْشِفِ اللهُ قِناعَ الشَّكِّ،
وَظَفَرًا بجُؤْجُؤٍ وبَرْكِ، * فهو أَحَقُّ منزلٍ بِتَرْكِ!
الذِّئْبُ يَعْوِى وَالغُرابُ يَبْكِى!

حتّى إذا كان منه على قَدْرِ رُمْحٍ، تمَطّى الأَسَدُ وزأر، وحمل عليه. فتلقّاه جُحْدُرُ بالسيف، فضرب هامته، ففلقها، وسقط الأسدُ كأنه خَيْمَةٌ قوّضتها الريح. فانثنى جُحْدُرُ وقد تلطّخ بدمه، لشدّة حملة الأسد عليه.

فكبّر الناس!

فقال الحجّاج: يا جُحْدُر، إن أحببتَ أن أُلحِقَكَ ببلادك وأُحسِنَ صُحبتك وجائزتك، فعلتُ بك؛ و إن أحببتَ أن تقيم عندنا أقمتَ، فأسْنَيْنا فريضتك!

قال: أختارُ صحبة الأمير!

ففرض له و لجماعة أهل بيته.

وأنشأ جُحْدُرُ يقول:

يا جُمْلُ! إنّكِ لَوْ رَأَيْتِ بَسالَتِى * فى يومِ هَيْجٍ مُرْدِفٍ وعَجاجِ،
وَتَقَدُّمِى لِلَّيْثِ أَرْسُفُ نَحْوَهُ * حتّى أُكابِدَه على الإِحْراجِ!

⁂

جَهْمٌ، كَأَنَّ جَبِينَهُ لَمّا بَدا * طَبَقُ الرَّحا مُتَفَجِّرُ الأَثْباجِ!

يَرْنُو بناظِرَتَيْنِ تَحْسَبُ فيهما * مَنْ ظَنَّ خالَهُما شُعاعَ سِراجِ!
شَثْنٍ بَرَاثِنُهُ كأنَّ نُيُوبَهُ * زُرْقُ المَعَاوِلِ(١) أو شَذَاةُ زِجاجِ!
وكأنَّما خِيطَتْ عَلَيْهِ عَبَاءَةٌ * بَرْقاءُ أو خَلَقٌ من الدِّيباجِ!

✣

قِرْنانِ مُحْتَضِرانِ، قَدْ رَبَتْهُما * أُمُّ المَنِيَّةِ غيرُ ذاتِ نِتاجِ!
وعَلِمْتُ أنِّي ـ إنْ أبَيْتُ نِزَالَهُ ـ * أنِّي من الحَجَّاجِ لَسْتُ بناجِ!

✣

فَمَشَيْتُ أَرْسُفُ في الحديدِ مُكَبَّلاً، * بالمَوْتِ نَفْسِي عِنْدَ ذاكَ أُناجِي!
والنَّاسُ مِنْهُمْ شامِتٌ، وعِصابَةٌ * عَبَرَاتُهُم لِي بالحُلُوقِ شَوَاجِي!
فَفَلَقْتُ هامَتَهُ، فَخَرَّ كأنَّهُ * أُطُمٌ تَقَوَّضَ مائِلُ الأَبْرَاجِ!
ثُمَّ انْثَنَيْتُ، وفي قَمِيصِي شاهِدٌ * مِمَّا جَرَى مِن شاخِبِ الأَوْداجِ!
أيْقَنْتِ أنِّي ذو حِفاظٍ ماجِدٍ * مِنْ نَسْلِ أمْلاكٍ ذَوِي أتْواجِ!
فَلَئِنْ قُذِفْتُ إلى المَنِيَّةِ عامِدًا، * إنِّي لَخَيْرِكِ بعدَ ذلكِ راجِي!

(عن ''المحاسن والأضداد'' المنسوب للجاحظ)

[وقد أوردها البغدادي مع شرح لطيف في ''خزانة الأدب'' ج ٣ ص ٢٤١ ـ ٣٤٣]

— ٣ —

قال المتنبي يمدح بدر بن عمّار بن إسماعيل الأسدي، وقد قتل أسدًا:

... ... * ... ...
أمُعَفِّرَ اللَّيْثِ الهِزَبْرِ بسَوْطِهِ! * لِمَنِ ادَّخَرْتَ الصارِمَ المَصْقُولا؟
وَقَعَتْ على الأُرْدُنِّ منه بَلِيَّةٌ، * نُضِدَتْ بها هامُ الرِّفاقِ تُلُولا!

(١) لعله ''المعابل أو شباة الخ''.

وَرْدٌ ! إذا وردَ البُحَيرة شاربا، * وَرَدَ الفُراتَ زئيرُه والنِّيلا !
متخَضِّبٌ بدم الفَوَارس، لابُسٌ * فى غِيلِهِ من لِبدَتَيه غيلا !
ما قُوبِلت عيناه إلّا ظُنَّتا * تحتَ الدُّجىٰ نارَ الفَرِيق حُلُولا !
فى وَحْدة الرهبان، إلا أنه * لا يَعْرِف التحريمَ والتحليلا .
يَطأُ الثَّرىٰ، مترفِّقا من تِيهِه * فكأنَّه آسٍ يَجُسُّ عليلا !
ويُرُدُّ عُفْرته إلىٰ يافوخه * حتّىٰ تصيرَ لرأسه إكْليلا .
وتَظُنُّه - مما يُزَمْجِر نفسُه * عنها - بشدّة غيظه مشغولا !
قَصَرَتْ مخافتهُ الخُطَى، وكأنما * رَكِب الكَمِىُّ جوادَه مشكولا !
أَلْقىٰ فريستَه، وبَرْبَرَ دونها، * وقَرُبْتُ قُرْبًا خالَه تطفيلا !
فتشابه الخُلُقان فى إقدامه، * وتخالفا فى بَذْلِكَ المأكولا .
أسدٌ يرى عضويه فيك كلاهما: * مَتْنًا أزلَّ وساعدا مَفْتولا .
فى سَرْج ظامئةِ الفُصوص طِمِرَّةٍ * يأبىٰ تفرُّدُها لها التمثيلا ،
نَيَّالةِ الطَّلبات، لولا أنها * تُعطى مكانَ لجامها ما نيلا !
تَنْدىٰ سوالفُها إذا ٱستحضرتها * وتُظَنُّ عَقْدَ عِنانِها مَحْلولا .
ما زال يَجْمَعُ نَفْسَهُ فى زَوْره * حتّى حسِبْتَ العَرْضَ منه الطُّولا !
ويدُقُّ بالصدر الحِجارَ كأنَّه، * يبغى إلىٰ ما فى الحَضِيض سبيلا !
وكأنَّه غرّته عينٌ فادَّنىٰ * لا يبصر الخَطْبَ الجليل جليلا !

⁂

أَنَفُ الكريم من الدنيَّة تاركٌ * فى عينه العَدَدَ الكثيرَ قليلا .

والعارُ مَضَّاضٌ، وليس بخائفٍ * من حَتْفِهِ مَن خاف مما قيلا!
سَبقَ ٱلتقاءَكَه بوَثْبَةِ هاجمٍ * لولا تُصادِمُه، لجازك مِيلا!
خذلَتْه قوّتُه ـ وقد كافَحْتَهُ ـ * فاستَنْصر التسليم والتجْديلا!
قبضَتْ منيَّتُه يديه وعُنْقَه، * فكأنما صادَفْتَه مغلولا!

سمع ٱبنُ عمّته به وبحاله، * فنجا يُهَرْوِلُ منكَ أمْسِ، مَهُولا!
وأمَرُّ مما فرَّ منه فِرارُه، * وكقتله أنْ لا يَمُوتَ قتيلا!
تَلَفُ الذى ٱتّخذ الجراءة خُلَّةً، * وَعَظَ الذى ٱتّخذَ الفِرار خَليلا!
... ... * ... ...

(عن ديوان المتنبي وشروحه للعكبري وغيره)

(م٠م/٤٤٦٥/١٩١٢/١٠٠)

IX
108
6